د .محمد قائد حسن الوجيه(*)

المطرفية الزيدية في اليمن

ظهورها في القرن الخامس الهجري ومعتقداتها

وقضاء الإمام عبد الله بن حمزة عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهم عناصر البحث:

أولاً: نشئة الفرقة المطرفية وإلى من تنسب:

ثانياً: جهود المطرفية لإقامة هجرهم ونشر أفكارهم:

ثالثاً: صراع المطرفية مع الزيدية المخترعة (التقارب والاختلاف):

رابعاً: صراع المطرفية مع الإمام أحمد بن سليمان واستخدام المناظرات للحسم:

خامساً: خلاف المطرفية مع الإمام عبد الله بن حمزة واستخدام السيف للحسم:

سادساً: أهم معتقدات المطرفية:

سابعاً: القضاء على المطرفية نهائياً من قبل الإمام عبد الله بن حمزة:

---

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية التربية- جامعة صنعاء.

أولاً: نشأة الفرقة المطرفية وإلى من تنسب:

استمر زيدية اليمن فِرقَة واحدة تتبع الهادي في الأصول والفروع، حتى ظهر الخلاف والشقاق بين علمائها[١]، فانقسمت الزيدية[٢] نتيجة لذلك إلى ثلاث فِرَق هي: المطرفية، المخترعة، الحسينية، وقد اختلفت المصادر في تحديد زمن ظهور هذه الفِرَق، فذهب البعض إلى تحديد زمن انقسام الزيدية إلى مطرفية ومخترعة[٣]، إلى عهد الإمام القاسم بن علي العياني(٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)[٤]،وإذا كانت اليمن قد استقبلت العديد من المذاهب الوافدة، ومزجت بعضها بطابعها الإقليمي الخاص، ومنحته السمة والشخصية المتمايزتين، فإنها أفرزت بعض المذاهب ذات الطابع المحلي، مثل: الحسينية والمطرفية، وهما فرقتان انشقتا عن المذهب الزيدي، ومن ثم فقد ولدا في اليمن وتلاشيا على مسرحها دون أن يفطن أحد في العالم الإسلامي إلى وجودهما، ولمّا كانت هاتان الفرقتان تتميزان بالطابع المحلي الخالص فإن المصادر عنهما ظلت محصورة داخل المصادر اليمنية[٥]، ولعل قول يحي بن الحسين هو الأرجح، إذ أن مطرف بن شهاب الذي تنسب إليه المطرفية كان قد بايع الحسين بن القاسم العياني بالإمامة الذي تولاها سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، واستمر إماماً حتى مقتله سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م بل إن مطرف سيشارك في الحروب التي خاضها الإمام الحسين بن القاسم ضد أعدائه[٦]، لكنه رجع عن القول بإمامة الحسين بن القاسم[٧] ،عندما صدر عنه الآراء والأقوال التي عارضها المطرفية.

ومما يؤيد هذا الرأي ظهور العديد من العلماء المخترعة الذين تصدوا للمطرفية زمن الإمام الحسين بن القاسم أو بعد مقتله، فمن علماء المخترعة الذين ترجم لهم ابن أبي الرجال في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، واشتهروا بالرد على المطرفية :الفقيه إسماعيل بن عُلا الذي عاصر الإمام القاسم العياني، وتصدى للمطرفية، وألّف العديد من الرسائل رداً عليهم[٨]،أما الحسينية فقد ظهرت في عهد الإمام الحسين بن القاسم، واستمرت بعد وفاته وأخذت بآرائه.

مؤسس فرقة المطرفية[٩] علي بن حرب، أحد كبار علماء الزيدية في زبيدة[١٠]،وعنه أخذ علماء المطرفية، وفي مقدمتهم مطرف بن شهاب[١١]، الذي تنسب إليه هذه الفرقة[١٢]، وقد تباينت الآراء حول نشأة المذهب المطرفي حيث يذكر عبد الله العنسي عن زمن ومكان ظهور المطرفية قائلا: "إن الزيدية قد طبقت الآفاق شرقا وغربا، وهذا المذهب..مذهب المطرفية لا يُسْمَع إلا في هذه البلاد من حدود بلاد بني شريف إلى نقيل صيد طولاً ،ومن بلاد بني جبر إلى عنس عرضا، وما عدا

ذلك لا يعرف فيه اسم المطرفية . .دُوْن الوقت الأول الذي هاج فيه مذهبهم.. وقد روي أن القوم إنما أتوا من قبل الباطنية، وإلا فقد كانوا زيدية، وكان حدوث مذهب المطرفية بعد الخمسين وأربعمائة سنة للتاريخ المبارك، وكان..إذا أُحْضِرَ الواحد منهم بين يدي الشيخ يحي بن عمار وناظره قال: لما تناظرني على مذهب أنا أكبر منه سنا"[١٣]،كما تباينت الآراء أيضا عن مؤسس المذهب المطرفي فقال البعض أن المؤسس الحقيقي لهذ المذهب هو أحد مفكري الباطنية، بناحية الأهنوم، وكان قد تظاهر باعتناق المذهب الزيدي، واستطاع بحيله البارعة أن يستغل بساطة العامة في التأثير عليهم وإقناعهم بآرائه ومعتقداته، ويقال أنه رأى يوماً حبة شعير نبتت في جانب مسجدهم داخل الجدار، فسألهم هل يجوز لأحد أن يخدش المسجد؟ فقالوا: لا يجوز ذلك، قال وَلِمَ؟ قالوا:لأن هذا قبيح، لو زاد الخَدْش لَخَرِبَ المسجد، وخرابه قبيح، فتركهم أياماً ثم سألهم ما تقولون في هذه الحَبَّة؟ ألم تخدش جدار المسجد؟ قالوا: نعم، قال: أهذا قبيح أم حسن؟ قالوا: هذا حسن-بناء على ما كانت عليه الزيدية من المذهب الصحيح- قال: ألم تقولوا بالأمس إن خدش المسجد قبيح؟ وما زال يحاورهم ويناورهم، وكثُرت المناظرات، وأن الله تعالى لا يفعل القبيح، ثم وصل بهم إلى النتيجة التي يريدها، وهي أن هذا النبات ليس من خلق الله، وإنما هو حاصل من المواد والطبائع.[١٤]

كانت بداية افتراق المطرفية عن الزيدية المخترعة ما حدث من المناظرات بين رجلين من الزيدية الأول علي بن شهر، والآخر علي بن حرب[١٥].

ولمّا اشتدت المناظرات بين الرجلين كان لكل واحد منهما اتباعه ومؤيدوه، "فصاروا فرقتين، فتعصب أولئك على شبهتهم، واستندوا إلى زهادهم ولم يجدوا أزهد من مطرف، فتبعوه وتسموا بالمطرفية بأنفسهم، وبقي المسلمون على بصيرتهم يقولون نحن زيدية التزاما بمذهب العترة الطاهرة الزكية، الذين هم بعد المنصوص عليه زيد بن علي"[١٦]،ولم يزل مطرف ينشر آراءه بين أتباعه إلى أن اكتملت لديهم الصورة الكاملة عن القول بالأصول والإحالة والفطرة والتدبير والطرد والعكس وغير ذلك من الأمور التي صارت تدل على هذا المعتقد الجديد[١٧].

من الصعوبة تحديد زمن دقيق لبداية انتشار المطرفية وإن كان المرجح ظهوره زمن الإمام الحسين بن القاسم العياني.أو بعد وفاته -كما سبق القول-فعبد الله بن حمزة يذكر أن أول من تصدي للمطرفية هو الشريف زيد بن علي بن الحسين[١٨]، ويصف مسلم اللحجي بأن زيد بن علي بن الحسين هذا كان من متكلمي المخترعة، ومعلوم أن اسم المخترعة لم يُطلق على الزيدية إلا بعد

الخلاف بين علي بن حرب وعلي بن شهر، وهما من معاصري مطرف بن شهاب، كما يَذكر أحد علماء الزيدية ودعاتها أن الشريف زيد بن علي بن الحسين رَدَّ على مطرف بن شهاب.[١٩]

كان مطرف بن شهاب يسكن في بيت حُنْبُص[٢٠] ، ثم انتقل إلى سِنَاع[٢١]، فابتنى بها هِجْرَة[٢٢]، ومسجداً ومطاهر[٢٣]، واتخذها مركزاً لتجميع أصحابه، ونشر معتقداته، فأظهر العبادة والطهارة، والزهد، واستدعوا الناس إلى الدراسة، فأقبل إليها كثير من الدارسين والعلماء[٢٤]، فأقيمت المناظرات فيها، بين المخترعة والمطرفية من الزيدية، فيذكر مسلم اللحجي أن علي بن حرب أقنع عليان بن سعد بالتوجه معه إلى سِنَاع، فلما وصلها قال:"فأتينا سِنَاع وبها المشائخ الذين من الطراز الأول فلم أحتج مع النظر إليهم وإلى ما هم عليه من الديانة، وإلى حسن ترتيبهم فيها إلى دليل على فضلهم، وتيقنت أنهم الناس، ثم طالبتهم على ما يعلمون، ويتعلمون من الاعتقاد بالأدلة، فأتوا بما لا مزيد عليه من البرهان، ولا شك معه في البيان، فانقطعتُ إليهم بعد ذلك، ورفضتُ أهلي ووطني إلا من الزيارة في الحين والحين"[٢٥]، ومن سناع انتقل الفكر المطرفي إلى أماكن أخرى في اليمن.[٢٦]

وعن زهد المطرفية وما وصلوا إليه من العبادة يقول عبد الله بن زيد العنسي:"...وهم أعني المطرفية أكثر من رَجَعَ إلى الحق على يدي من الفِرَق البدعية.. وأعانني على ذلك ما كانوا عليه من الخوف لباري البرية، وكثرة الخضوع له في الجهر والخفية.. إلا أن ما حملهم على التعصب على مذاهبهم.. ما هم عليه من التشدد والحمية والتقليد لمشائخهم البدعية، وتحسين الظن بهم لما يرون عليهم من آثار التزهدات الجلية والخَيِّرَة منهم، لمخافتهم له في السر والعلانية".[٢٧]

أما الحسن بن زيد ومحمد بن حميد اليرسمي فقد دخلا سناع "وكانا يومئذ يعتقدان بالاختراع، قال: فكانا يأتيان أشياخ الزيدية في سناع، ويتعرفان على ما هما عليه، وفي يوم امتد بهما الكلام..في مسجد سناع حتى غَرُبَت الشمس..فقال الحسن لا أروح حتى أفرغ من هذه المسألة.. وعادوا إلى الكلام، فانقطع الحسن وسلم للمشايخ..ثم انتقل إلى سناع، وانتقل معه ابن حميد، وأتقن الحسن التدريس ورسومه"[٢٨] ،أما نهد بن الصباح فظل يناظر مطرف بن شهاب أربعين يوماً في فنون العلم ومسائل الدين[٢٩].

ونتيجة لهذه المناظرات بين المطرفية والمخترعة أخذت سناع شهرة علمية واسعة نتيجة لتوجه العلماء والطلاب إليها،حتى قال مسلم اللحجي:"فكان ذلك مما ازدادت به شهرة الموضع عند الناس بالعلم والعبادة،والتعليم، فَقُصِد من كل جهة وحيّ"[٣٠].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً: جهود المطرفية لإقامة هِجَرهم ونشر أفكارهم:

أدى هذا النجاح للمطرفية إلى تفكير علمائها بالمحاولة لنشر فكرهم في مناطق أخرى خارج سناع، فما أن عرض نهد بن الصباح على مطرف فكرة الخروج من سناع لدعوة الناس بقوله:"أيها الشيخ إنك ها هنا خامل ضايع مضيع لعباد الله،قال:فما ترى أن أصنع؟ قال: تسير بنا إلى أرض عنس[٣١] ،حتى نُحْيِي بها من دين الله ما أمكن، قال: فَعَلِمَ أن هذا من صواب الرأي، فسارا معاً إلى ذمار، وكان أهلها مخترعة، فلما نزلا بها أتيا مسجدها ،وسمع بهما الناس، فاجتمعوا إليهما...فافترق المجلس على موافقة من الجمهور لمطرف.. وغلب على أكثر الناس اعتقاد مذهبه"[٣٢] ،ثم توجه مطرف إلى بلج التراخم، واستطاع أن يَضُم إلى صفه شيخها أبا عبد الله محمد أحمد الترخمي بعد مشقة وعسر[٣٣].

غير أن هذا الدور الذي قامت به سِنَاع لم يستمر بسبب ما تعرضت له من هجوم من قِبَل الصليحيين في عهد الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، والذي سينازع السيدة أروى بنت أحمد الصليحي شئون الدولة في الفترة ٤٧٨-٤٩٢هـ/١٠٨٥-١١٠١م[٣٤] ،حيث سيستجيب لبعض خصوم المطرفية، فيعمل على تخريب سِنَاع، وتخويف أهلها[٣٥] ،مما دفع المطرفية للبحث عن مكان آخر، يقول مسلم اللحجي:"لمّا اضطرت الزيدية إلى الخروج عن سناع إلى بعض البلدان.. قالوا:نخشى أن نموت في شعاب الأرض، وبطون الأودية..فكثر ترددهم وإحجامهم عن ذلك.. (ف) جعل إبراهيم بن الهيثم بعد ذلك يجول في البلاد ويطلب المساكن..فأصاب وادي وقش خالياً من السكان"[٣٦].

عندما وجد المطرفية أن القبائل المجاورة لوقش[٣٧] يرحبون بنزول المطرفية بينهم، وبعد أن عُقد الجوار بذلك ، انتقل المطرفية إلى وقش، وأقاموا بها "هجرة تقام فيها الصلاة وتُؤدى الفرائض ويُعبد الله فلا يُعصى ويُتعلم العلم ويُحي فيها الدين، حتى قامت بالحجة لله على أهل العصر، فقام الإمام الداعي إلى ربه ،المشهر سيفه"[٣٨]، وقد قَبِلُوا عدداً من الشروط منها أن يكون ابن الهيثم المطرفي حاكماً لا محكوم عليه، فعقدوا له ذلك،[٣٩] ، وأعطت القبائل الحق للمطرفية في أن لا يُدْخِلُوا إلى هجرتهم من لا يرغبون فيه، قال مسلم اللحجي:"وكان (لهم)شروط .. على من يجاورهم،وذمم على من يتغلب عليهم في دارهم ممن يكرهون جواره" [٤٠]، وقد كان للهجرة كثير من الحقوق التي تتمتع بها ، مثل: أنه يجب على جميع القبائل الكف عن الاعتداء عليها ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأن يلتزموا بحقوقها، كما أن لهذه الهجرة عدم الالتزام بالعادات القبلية، وبالتالي يجب عليها الابتعاد عن المنازعات القبلية، كما يجب عليها أن تتمسك بأحكام الشريعة الإسلامية، وتعمل على تطبيقها، لذلك كانت الهجرة تزخر بالعلماء سواء القضاء أم التعليم، لكل ذلك كانت الهجرة آمنة مُؤَمَّنَة لكل من ورد إليها في ليل أو نهار-سواء كان ظالما أو مظلوما حتى يؤخذ الحق منه أو له.[٤١]

وإلى جانب ما كانت تقوم به هِجْرَة وقش من مهام الفرائض والتعليم، فقد كانت ملاذاً لمن "خشي على نفسه من ظالم غاشم، هرب إليها للأمن ..ومن أَهَمَّهُ أمر معاده ومعاشه، أتى متوكلاً على الله"[٤٢] ،ونتيجة لهذه الوظائف الهامة التي كانت تقوم بها هذه الهجرة، فقد "تسامع بها الناس.. نحو ما كانت السمعة بسناع، فانتهى ذكرها إلى أطراف الآفاق، فضُرِبَت إليها آباط الإبل، وطُوِيَت إليها المراحل وَنَفَعَ الله بها من أراد.. من خلقه"[٤٣].

وصل المطرفية في هذه المرحلة إلى الاعتقاد بوجوب هَجْر الظالمين واعتزالهم، ورأوا أنه يجب على الإنسان أن يَهْرُب بنفسه وولده وحرمه من مجامع الناس، وقراهم ومدنهم، لظهور فساد الناس والمدن والقرى في دينهم ودنياهم ،ووجوب المهاجرة للظالمين والاعتزال للفاسقين وذلك فرض من رب العالمين في كل وقت وحين"[٤٤] ،ومن هذا المعتقد قاموا بإنشاء العديد من الهِجَر[٤٥] ،وبانتشار المطرفية في هذه الهِجَر دون القرى والمدن اليمنية الأخرى يتبين أن هذه الهِجَر كانت بالنسبة للمطرفية ملاذا آمنا يضمنون فيه التمتع بالحرية الفكرية المطلقة في عرض أفكارهم، بل وفي إقامة مدارسهم التي يلقنون فيها مذاهبهم لتلاميذهم[٤٦]، وهكذا كَوَّنُوا مجتمعا خاصا بهم له تعاليمه وتقاليده.[٤٧]

ثالثاً: صراع المطرفية مع الزيدية المخترعة (التقارب والاختلاف):

حرص المطرفية على إقناع معاصريهم بأنهم لم يأتوا ببدعة جديدة، ولكنهم متمسكون بالتعاليم الصحيحة المنسوبة إلى الإمام الهادي، مؤسس الدولة الزيدية باليمن، لذلك قالوا بأن مطرف بن شهاب أخذ المذهب عن علي بن محفوظ بريدة، وابن محفوظ أخذ العلم ومذهب الهادي عن طريقين أحدهما عن أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، عن المرتضى محمد بن الهادي، والأخرى: عن إبراهيم بن بالغ الوزيري، عن أبيه عن الهادي[٤٨].

لهذا عندما سَأَلَ مسلم اللحجي شيخه إبراهيم بن علي عَمَّا إذا كان قد أخذ الاعتقاد من علماء

سناع ووقش، أو أنه التقى بمطرف أو نهد بن الصباح، فإنه غضب من هذه الأسئلة وقال:"أخذته من شيعة الهادي: أوَ مذهب الهادي قد خفي حتى لا يوجد إلا عند أولئك؟. أخذت عن عامر بن صعتر عن عامر بن تميم عن أبيه عن جده عن الهادي إلى الحق"(٤٩).

وهو ما يذكره مطرف بقوله:"لاتحسبوا أننا أخذنا ..واعتقدنا هذا العلم من الأوراق، أخذناه من بين شوارب الرجال، يريد الإسناد إلى الهادي"(٥٠)، واستشهد المطرفية على صحة آرائهم في مناظراتهم مع خصومهم على كتب المرتضى محمد بن الهادي، وهو ما يذكره مسلم اللحجي عندما ناظر المطرفية قوم من آل عَمَّار من المخترعة من مشرق حاشد:"منهم يحي بن عمار المتكلم في الاختراع، فطالبوهم بالمناظرة، حتى دار بينهم الكلام في ذلك.. فطالبوهم [أي المخترعة] على ذلك شهادة سماعية من كتب آل رسول الله صلى الله عليه.. فاستشهدوا [أي المطرفية] بمسألة العدل من كلام المرتضى لدين الله محمد بن يحي"(٥١).

خالف المطرفية فرقة المخترعة عندما تناظر علي بن حرب وعلي بن شهر(٥٢)،وأخذ كل واحد منهما برأيه(٥٣) -كما سبق القول-مما أدى إلى ظهور فرقتي الزيدية (المخترعة(٥٤) ،والمطرفية)، ودخلا في مناظرات بعد أن اجتمع المطرفية في هجرة سِنَاع، واتخذوها مسجداً وهجرة ومطاهر.

اتخذ المطرفية طريقاً مستقلاً بعد أن تراجعوا عن مبايعة الإمام الحسين بن القاسم العياني بالإمامة لما بَدَرَ منه من آراء، ثم استمروا في التجمع في هِجَرِهم للعبادة والذكر، حتى ظهر الإمام أبو الفتح الديلمي فدخلوا معه في خلاف، لكن هذا الخلاف ظل في هذه المرحلة خلافاً في الجانب الفكري فقط، فيذكر العنسي أن الإمام أبا الفتح الديلمي ردّ على المطرفية برسالة سماها "الرسالة المبهجة في الردّ على الفرقة الضالة المتلجلجة"(٥٥)، مما يؤكد اختلافهم معه على الإمامة.

كما ظل المطرفية على اختلاف مع الشريف حمزة بن أبي هاشم، وابنه الحسين بن حمزة، الذي ألّف رسالتين في الردّ على المطرفية، والتي يقول عنهما عبد الله بن زيد العنسي في حديثه عن العلماء الزيدية الذين تعرضوا للتأليف في الرد على المطرفية:"وكذلك..السيد العالم الحسين بن حمزة.. رأيت له قطعتين من الكلام عليهم[أي المطرفية]"(٥٦).

استفاد المطرفية في هذه الفترة من عدم ظهور منافس قوي لهم، سواءً عند الحسينية، أم المخترعة، فزاد نشاطهم، وتعددت هِجَرهم، وكثر أنصارهم،مستغلين للظرف المحيط بهم، فبعد وفاة الإمام الحسين بن القاسم العياني في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م، تعطلت الإمامة بعده ما يقارب

العشرين عاماً، حتى ظهور الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن سنة٤٢٦-٤٣٣هـ/١٠٣٤-١٠٤١م، وقد يرجع سبب ذلك لاعتقاد اتباع الإمام الحسين بن القاسم في عودته، لدرجة أن أخاه جعفر بن القاسم لم يفكر في القيام بأمر الإمامة، على الرغم من تأييد بعض القبائل له، ورغم أن الظروف تهيأت له باستدعاء أهل صنعاء له لدخولها، ويرجع ذلك لاعتقاده بعودة أخيه.

استغل المطرفية ذلك الفراغ السياسي لنشر أفكارهم، إذ لم يكن هناك أي شكل من أشكال الدولة في المناطق الشمالية، والتي كانت تسمى اليمن الأعلى، حيث كانت صنعاء مقسمة بين ثلاث قوى قبلية هي اليعفريين وآل الضحاك، وابني أبي الفتوح-كما مر سابقاً-.

وحتى عند ظهور الإمام أبي الفتح الديلمي دخل في صراع مع المحتسبين الحسينيين، فلم يتم أي تعاون بينه وبين جعفر بن القاسم العياني، وبوفاة الإمام أبي الفتح تعطلت الإمامة ما يقارب من ثمانية وثمانيين عاماً، نشط خلالها المطرفية وعقدوا المناظرات مع المخترعة[٥٧]، فقد كان أبو السعود محمد بن وضاح العنسي(ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م) من علماء المطرفية المناظرين، وكان في بداية حياته من المخترعة، ثم اعتنق التطريف، وتصدى للدفاع عنه، والرد على المخترعة، وله قصيدة يردّ فيها على علماء المخترعة يقول فيها:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والله يخترع المعاني عندهم كالطعم والحركات والألوان

وكذا التكرم والسماحة عندهم فعل الإله وفطرة الأبدان[٥٨].

كما أن العالم المطرفي القاضي شريح بن أسعد الشهابي(ت٥٠٠هـ/١١٠٦م) تصدى لعلماء المخترعة مثل عبد الله البشاري، وكان بينهما مساجلات شعراً ونثرا [٥٩] ،وحين هاجم محمد بن حميد الزيدي المخترعي عقائد المطرفية[٦٠]، قام العالم المطرفي أبو السعود بن زيد بالردّ عليه في أرجوزة شعرية منها:

نحن قلنا النار مثل المـــاء والقار مثـــل القُصّة البيضاء[٦١].

الجدير بالذكر أن المطرفية لم تقتصر في مناظراتها مع الفِرَق الزيدية من الحسينية والمخترعة، بل ناظرت الفِرَق الأخرى في اليمن، سواء من أهل السنة أم الأباضية والإسماعيلية[٦٢]، فقد ناظر مطرف بن شهاب القاضي الشافعي سليمان بن عبد الله النقوي أكبر قضاة الشافعية في صنعاء فأقنعه مطرف بمذهبه وحكم بمذهب مطرف وأصبح من أنصاره، بل ناظر المطرفية

الفرقة الإسماعيلية، وقد اتسمت العلاقة بين المطرفية والإسماعيلية بالعلاقة السلمية حيث كان الصليحيون يرغبون في انخراط المطرفية في جيوشهم لذلك اعترفت بمذهبهم في أول الأمر، إلا أن المطرفية تجنبوا سياستها، بل نجد منهم من يسفه مذهب الصليحيين ويرد عليه مثل أبي السعود بن زيد بن الحسن، الأمر الذي سيدفع بالدولة الصليحية إلى إرسال ابن أحمد الهليجي ليقتل أبو السعود بن زيد وهو يغسل ثيابه.[٦٣]

رابعاً: صراع المطرفية مع الإمام أحمد بن سليمان واستخدام المناظرات للحسم:

بظهور الإمام أحمد بن سليمان، وإعلان خروجه بالإمامة سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م[٦٤]، انتهى الفراغ السياسي الذي طالما نعم به المطرفية، ووظفوه لصالحهم، وفي بداية الأمر لم يعلن المطرفية معارضتهم لإمامة أحمد بن سليمان، كما لم يرحبوا بقيامه[٦٥]، غير أن قتل حاتم بن أحمد اليامي للشيخ محمد بن عليان[٦٦] ،كان سبباً لجمع فرقتي الزيدية المطرفية والمخترعة على البيعة للإمام أحمد بن سليمان، طالبين منه الثأر لمقتل ابن عليان[٦٧].

غير أن هذا الولاء من المطرفية للإمام لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تقاعسوا عن نصرته يقول سليمان الثقفي: "فَسَدَ أكثر أهل الهجَر بالمطرفية، وقعدوا عن الإمام، وأقعدوا الناس،واستمالتهم الدنيا وحطامها"[٦٨]،وكانت بداية الخلاف بين الإمام والمطرفية أن قوما من المطرفية في أشيح والجاهلي[٦٩]،خالفوا الإمام ولم يُقِرُّوا له بالطاعة فخرج لتأديبهم فاستولى على الجاهلي، وألهان، وكاد أن يسيطر على أشيح لولا توجهه إلى مخلاف جعفر بعد أن عين على هذه المناطق ولاة من قِبَلِه وطرد المطرفية منها[٧٠].

لم يحتدم الخلاف بين المطرفية والإمام أحمد بن سليمان، حتى حدث الخلاف بين القاضي جعفر ابن أحمد بن عبد السلام[٧١] ،وبين المطرفية في سِنَاع، حيث كان القاضي جعفر قد ذهب إلى العراق وعاد بكتب كثيرة من كتب المعتزلة[٧٢]،وقد تأثر الزيدية في اليمن بشكل كبير بكتب المعتزلة التي أدخلها إلى اليمن القاضي جعفر بن عبد السلام، حيث أقبل السواد الأعظم من الزيدية على قراءة كتب المعتزلة هذه، وتركوا كتب قدامى الزيدية، بل وصل بهم الأمر إلى حد رفضها، ومزقوها وجلّدوا بها الكتب الجديدة التي تتضمن أفكار المعتزلة،وهو الأمر الذي سيؤدي إلى ظهور طائفة من علماء الزيدية تندد بهذا التحول وتعمل على إحياء المذهب الزيدي في صورته القديمة، وأطلقوا عليه (مذهب العترة عليهم السلام) ،تمييزا له عن أفكار الزيدية الأخرى الممزوجة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالاعتزال، وأطلقوا على هؤلاء الذين قاموا بعملية المزج- التي أخفت معالم المذهب الزيدي في صورته القديمة النقية- اسم الشيعة المعتزلة.[٧٣]

وعده الإمام أحمد بن سليمان النصرة للقاضي إن وقف في وجه المطرفية وأنكر بدعتهم[٧٤]،يقول صاحب سيرة الإمام أنه لما وصل القاضي جعفر من العراق، قال له الإمام أحمد بن سليمان:"هل علمت يا قاضي أحداً ممن قابلته في العراق يقول بشيء لما تقوله المطرفية أو تعتقده أو تعمل به، أو وجدت في كتاب أو سمعت بأحد يقول بقولهم.فقال: لا، قال له: فإنه يجب عليك أن تردهم عن جهلهم وتنكر بدعهم... فقال له القاضي: قد عرفت ما تقول ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملء يمننا هذا، ولو أَبِيْتُ أُنكر عليهم لرموني بقوس واحدة، وأنت يا مولانا تقرب وتبعد، وأنا أخاف القوم ولا طاقة لي بهم، فوقع كلام الإمام في أذن القاضي فعمل به"[٧٥]. فناظرهم في سناع ثم في وقش[٧٦] ولما لم يسمعوا منه وآذوه وقاموا في وجهه[٧٧]،عاد إلى سناع مع مجموعة من أنصاره وكان له مدرسة في مسجد سناع فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد، فقام أحد أنصار القاضي جعفر فأطفأ سراجهم، فعادوا فأطفئوا مصباح القاضي وأصحابه، ووقع بينهم كلام[٧٨].

لَمّا علم الإمام بذلك قال:"قد وجبت عليّ فريضة القاضي ونصرة من قد نصره"[٧٩] ،فَهَمَّ بالخروج إلى المطرفية، ومحاربتهم، فتراجعوا وأقرّوا له بالإمامة وطلبوا الصفح، فقبل منهم، ودخل وقش، وأحلّ بها القاضي جعفر، وأقام هناك وكتب كتاباً ألفه وسماه كتاب الرد على من طعن في إمامته[٨٠].

ويرجع سبب تنكر المطرفية للإمام أحمد بن سليمان إلى تشددهم في أمر الإمامة، والشروط الواجب توافرها في الإمام[٨١]،فذهبوا إلى عدم الاعتراف بإمامة أحد بعد الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين، سوى المرتضى ابنه، وأنكروا على الزيدية حصر الإمامة في قريش[٨٢] ،يقول صاحب تاريخ بني الوزير"وقد كانت المطرفية لسعة علومهم وصلابة تدينهم وصبرهم على العبادة والقيام والصيام يحتقرون معارف غيرهم، ويقع من بعضهم إعجاب بالتبحر في العلوم، وللعلم طغيان كطغيان المال، فكان من ذلك أنهم لا يذكرون الإمام أحمد بن سليمان بالإمامة، إنما يسمونه الأمير"[٨٣].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خامساً: خلاف المطرفية مع الإمام عبد الله بن حمزة واستخدام السيف للحسم:

خفت حدّة العداء للمطرفية بعد وفاة الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، والقاضي جعفر بن عبد السلام سنة٥٧٣هـ/١١٧٧م، مما أعطى الفرصة من جديد لازدهار مذهب المطرفية وانتشاره خاصة في عهد الأيوبيين الأوائل في اليمن[٨٤].

مثّل طول الفترة بين موت الإمام أحمد بن سليمان ٥٦٦هـ/١١٧١م، وقيام عبد الله بن حمزة[٨٥] لِأوّل مرة محتسباً في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٨٦]،فرصة أمام المطرفية كي تمارس نشاطها وتنشر معتقداتها دون أن تصطدم بصعوبات كبيرة تضعها أمام أزمة سواء من الناحية النظرية حيث لم تصل مع الإمامة الزيدية المخترعة إلى حد القطيعة، ومن الناحية العملية لم تدخل في صراع وحرب معها حتى هذا الوقت[٨٧]،على الرغم من خلو اليمن من حكم الأئمة بعد أحمد بن سليمان لفترة تقارب سبعة عشر عاماً، إلا أن الإمام أحمد بن سليمان كان قد حكم على المطرفية بحكم الكفار، فلا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ولا تقبل شهادتهم، وهذا الحكم ترك صدىً كبيراً بعده في الأوساط العلمية والسياسية، وجرى الخوض حول هذه المسألة من قبل جماعة من العلماء الذين سبقوا الإمام عبد الله بن حمزة بفترة طويلة[٨٨].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقيام عبد الله بن حمزة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م، بالإمامة[٨٩]،بايعه المطرفية بالإمامة بعد أن اجتمع مشايخهم بالإمام وأعلنوا اعترافهم باستحقاقه لها، فرحب بهم الإمام وعينهم ولاة على الأقاليم، يقول ابن دعثم:"توجه كل منهم عن أمر الإمام لنفاذ الأوامر الإمامية والتأهل لوقت الحاجة، وإقامة الجمعة في هِجَرهم، والقيام بالمعروف والنهي عن المنكر،وتجييش الجيوش إلى ثغور الجهاد"[٩٠] ،وقد ظلت العلاقة بين الإمام عبد الله بن حمزة والمطرفية حسنة فترة غير قصيرة[٩١]،إلا أن المطرفية أخفقوا في تنفيذ المهام التي أوكلهم بها الإمام لأنهم لم يتعودوا على العمل بالسياسة، وجباية الأموال وإعداد الجيوش، وانصرفوا إلى ما اعتادوا عليه من عقد المجامع العلمية[٩٢]،مثل المجلس العام الذي يعقد في وقش مرة كل عام للدراسة والمناظرة[٩٣].

بدأ الخلاف بين الإمام والمطرفية عندما قام الإمام بعزلهم عن الولاية، ومنع عنهم أموال الزكاة، لِمَا رآه منهم من ضعف وتواني في القيام بالمهام التي أوكلها إليهم[٩٤]،فضاقت عليهم الأحوال، وتشاوروا، واتفقوا على إقامة الأمير المنتصر بالله محمد بن مفضل[٩٥]، محتسباً ليدافع عنهم وبايعوه على ذلك[٩٦].

استمرت العلاقة حسنة والصلة مستمرة بين الطرفين الإمام عبد الله بن حمزة والمطرفية، فعند انتصار الإمام على الأيوبيين، أرسل الفقيه يحي بن الحسين البحيري زعيم المطرفية في وقش في عصره رسالة تهنئة للإمام بهذا الانتصار على الأيوبيين في صنعاء[٩٧]، إلا أن عودة الأيوبيين إلى صنعاء سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وعقد الإمام الصلح معهم جعلت الخلافات بين الإمام والمطرفية تعود من جديد،لرؤية الأخيرين بضرورة مقاتلة الأيوبيين، وعدم عقد الصلح معهم، فأرسل المطرفية ممثلاً عنهم إلى الإمام ليحثوه على قتال الأيوبيين، لكنه تمسك بالصلح الذي عقده، واستمر في تقدمه إلى صعدة[٩٨]،كما عارض المطرفية الإمام في تولية تهامة للمؤيد السليماني من قبل الإمام، والتي رأت المطرفية في ذلك إعانة له على إحياء رسوم الجور التي جرى عليها الأمراء من بني سليمان، ووصلت المعارضة من المطرفية للإمام إلى حدّ قال ممثلهم للإمام:"إن جَدَّدْتُ له الولاية بغير دليل ولا حجة، فأنا متأخر عن هذا الأمر"[٩٩]،يقصد أي عدم اعترافه بإمامته، إلا أن الإمام لم يبالِ بذلك بقوله:"أنا لا أبالي بمن تأخر عني، مهما كُنْتُ على بصيرة من أمري"[١٠٠].

ظل الأمير المنتصر يدافع عن المطرفية، ويراجع الإمام بشأنهم،وكان الإمام يسمع منه لمكانته عنده،ولم تتوتر العلاقة بين الطرفين حتى وفاة الأمير المنتصر في صفر سنة ستمائة هجرية[١٠١]،ويتبين ذلك من خلال ما أبداه الإمام من حزن عليه في قصيدة رثاء، وأوفد أخاه الأمير عماد الدين يحي بن حمزة مع جماعة من أنصاره إلى وَقَش للتعزية[١٠٢].

لم تلبث العلاقة بين الإمام عبد الله بن حمزة والمطرفية أن سادها التوتر من خلال الجهود التي بذلها بعض من أنصار الإمام لإفساد هذه العلاقة، يقول صاحب تاريخ بني الوزير:"ثم أن شيعة الإمام أكثروا في المطرفية إلى الإمام، ورووا عنهم أموراً جمة في المعتقدات على صفة شنيعة صريحة،وكَثُرَ النقل إلى الإمام في ذلك"[١٠٣] ،يضاف لذلك أن الأميرين يحي بن منصور ومحمد بن منصور ابني أخي الأمير المنتصر، واللذين كانا متوليين الدفاع عن المطرفية، بعد وفاة الأمير المنتصر، لم يكن لهما من المودة والألفة مع الإمام مثل التي كانت لعمهما، فتغير الإمام تجاه المطرفية ولم يعد يقبل وساطة الأميرين، ودفاعهما عن أمور المطرفية والمحاجة عنها[١٠٤].

لقد كانت معارضة المطرفية للإمام تشغله لأنها تتميز عن أي معارضة أخرى كونها صادرة من داخل الزيدية التي هو إمامها. خاصة إذا كانت المعارضة في مسألة الإمامة ذاتها، فقد اشترطت المطرفية أن يكون الإمام في الغاية من العلم، وهو مستوى من المعرفة يكاد يكون من المستحيل

تحديده، وهذا في حد ذاته مشروع معارضة مستمرة لأي إمام، فالعلم في نظر كل جماعة ما تعتقده صحيحاً، وليس من السهل إقناع أي مُدَّعٍ للإمامة بأنه أقل علماً من غيره، وكل من يتمتع بقدر من المعرفة يرى نفسه أقدر من غيره على فهم أمور الدنيا والدين[١٠٥].

يقول العنسي: "ومن الظاهر المشهور أنهم لا يقولون بإمامة أحد بعد الهادي سوى المرتضى ولا يقولون بإمامة الناصر الأطروش، ولا بإمامة الناصر بن الهادي ولا من بعده من الأئمة، ويبطلون القتال معهم، منذ ظهر مذهبهم، ولم يقم إمام إلا وهم أعداؤه،وهو عدوهم..ولا يرون تقديمهم في الرياسة، بل يوجبون تقديم شيوخهم"[١٠٦].

زاد من حدّة الخلاف بين المطرفية والإمام ما نقله رجل من المطرفية يسمى عمار بن ناصر الشهابي، حضر اجتماع المدرسة المنصورية في ذي مرمر، فتم فيها الحديث عن المطرفية، وتم التعريض بمذهبهم، فقام هذا الرجل بنقل ذلك لأهل مذهبه من المطرفية في وقش، وبث شكواه إليهم، فجرت مكاتبة بين الفقيه المطرفي على بن يحي البحيري والإمام، فيها مديح وعتاب، ودعوة للمناظرة والمناقشة[١٠٧]،وقد أبدى الإمام استعداده لذلك، وطلب منهم القدوم بجماعة من أهل العقل والعلم لإجراء ذلك[١٠٨]، وكان مما قاله الإمام في جوابه على شيخ المطرفية البحيري:"فإن رأيت أن تأتي بجماعة من أهل العلم والعقل والإنصاف..فإن كانوا على بصيرة في تأخرهم ازدادوا يقيناً، وإن كانوا على غير بصيرة فأهل التدين أولى من رجع إلى الصواب، لأن غرضهم طلب النجاة..فلا بأس في ذلك بل هو عين الصواب"[١٠٩].

تردد المطرفية في بادئ الأمر في القدوم لمناظرة الإمام لخوفهم على أنفسهم فـ "كانوا يظهرون أنهم يخافون على أنفسهم، وأن ذلك هو العائق لهم عن الوصول إلى الإمام لمناظرته.."[١١٠]،ثم أظهروا العزم على القدوم جميعاً إلى الإمام لإجراء تلك المناظرة، وحددوا اللقاء إلى ذِي مرمر، أو إلى ثلا، ولكن الإمام اشترط إن أرادوا ذلك أن يكون وصولهم إلى صعدة[١١١]،وهكذا أخذ الفريقان يتخاذلان ويتباطأن عن المناظرة، واتهم كل منهما الآخر بالتهرب والخوف[١١٢].

لمّا كثر التباغض والمراسلات بالسب والشتم، وتبارى شعراء الفريقين في هجاء وتفنيد معتقدات كل فريق وسب مذهبه[١١٣]،زاد الموقف تأزماً وإشعالاً لنار الفُرْقَة بين الطرفين[١١٤]، مما دفع الإمام للحكم بكفرهم، وجعل كفرهم قسمين:إلحاد في ذات الله وإلحاد في فعله، فإلحادهم في ذاته أنهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أثبتوا لله صفات قديمة، فجعلوه أكثر من واحد، وجعلوا وحدانيته خمسة، وأما إلحادهم في فعله فلأنهم نفوا عنه أعماله مثل الأمراض والمصائب، والبلايا والمضار، وأضافوا إليه أفعال البرية، فقالوا: بأنه تعالى لم يقصد فعل شئ بعد الأصول وهي عندهم الماء والهواء والريح والنار، وقالوا: بأن تحصل هذه الحوادث بإحالات الأجسام واستحالتها، ويأخذ عليهم عجزهم عن تحديد هذه الإحالات وتصريفها[١١٥] ،بينما يذهب عبد الله بن زيد العنسي إلى أن كفر المطرفية على أربعة أوجه:"كفرهم في الله، وكفرهم في أفعاله، وكفرهم في رسله، وكفرهم في الوعد والوعيد"[١١٦].

سادساً: أهم معتقدات المطرفية:

وعن معتقدات المطرفية وجه أئمة الزيدية المخترعة التهم العدة للمطرفية، وَاتَّهَمُوهَا بالخروج عن الدين،فالإمام أحمد بن سليمان وجه لهم أكثر من نيف وأربعين تهمة ،قال بَأَنّ المطرفية جَمَعَتْهَا من شتى فِرَق الضلال، حيث ذكر أنها أخذت عشر خصال من الطبيعية الملحدة، وأربع خصال من المجوس والثنوية، وسبع خصال من اليهود، وخصلتين من النصارى، وخمس خصال من عبدة الأوثان، وأربع من الباطنية، وخصلتين من المشبهة، وثمان من القَدَرِيَّة، وثلاث من الخوارج[١١٧] ،لذلك"أخذوا من كل مذهب أخبثه، فخرجوا من جلة المسلمين، وفارقوا أهل الملة"[١١٨].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللتحقق من هذه التهم لابد من عرضها على الفكر المطرفي، الذي لم يبق منه سوى كتاب واحد، وهو "البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق"، الذي يذكر أن "للعالم أصولا أربعة هي الماء والهواء والرياح والنار، وهي أصل ما خلق الله... والعالم على كماله محدث مخلوق، والله تعالى خالقه، سواءً خلق ما خلق من ذلك جملةً وتدريجاً ،فالذي حصل على معنى التدريج كالحيوان من الماء المهين، والأشجار من الماء، والطين والمطر من السحاب، وكثير منه يزيد بعد النقصان كالإنسان وغير الإنسان من جماد وحيوان، فتبين أن من الأشياء فرعاً ومنها أصلاً "[١١٩].

وقالوا بأن الله تعالى خلق العالم يَحِيل ويَسْتَحِيل[١٢٠] ،ومعنى ذلك يؤثر وينفع إذا استعمله الإنسان على ما عَلِم الله سبحانه، ومُضِراً إذا خالف تعاليم الله ،كل ذلك جبراً، لا اختياراً، فما حصل منه من تأثير في الوجهين جميعاً هو من فعل الله، لا فعل له غيره، ولا موجد له سواه[١٢١] ،ومعنى قولنا يستحيل هو يتغير..وذلك كما يقول القائل النار تُحرق والماء يروي، والطعام يشبع، ..والدواء ينفع، والسم يفنى، كل ذلك يخبر الله تعالى له، وكذلك يستحيل أيضاً جبراً من الله سبحانه

لا اختيارا[١٢٢] ،لهذا يتهمهم خصومهم بأنهم نفوا جميع الحوادث عن الله تعالى وأضافوها إلى الإحالة والاستحالة[١٢٣].

كما يعتقد المطرفية بأن الأعراض تسمع سماع العلم ولا تسمع سماع الحس، لأن الحواس لا تقع على الأجسام سواء كان الشيء مسموعاً أم ملموساً أم مشموما[١٢٤] ،لذلك فنزول القرآن يكون بمعنى نزل ووصل لا بمعنى انحدر وانفصل، فسماعه بهذا المعنى يعنى العلم وليس النزول والانتقال[١٢٥] ،ولهذا تم توجيه الاتهام إلى المطرفية بأنهم يقولون بأن الله تعالى لم ينزل على البشر كتاباً من السماء،وأن كتب الله صفة ضرورية لقلب الملك الأعلى لا تفارقه، فيجحدون كتب الله وآياته[١٢٦] ،وهو ما يذكره صاحب البرهان الرائق بقوله:"فإن قلتم في قلب الملك فكيف تقولون بنزوله..جواب: قلنا أن الله سبحانه خلقه في قلب الملك الأعلى"، ويستدل بحديث: بأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل كيف تأخذ هذا الوحي، قال: من ملك فوقي، قال: كيف يأخذه ذلك الملك، قال: يلقيه الله في قلبه..."[١٢٧].

ويعتقد المطرفية أن جميع أفعال العباد كلها حسنها وقبيحها فعلهم، لا فعل الله سبحانه، لم يشاركه فيها مشارك، ولم يخلقها فيهم ولا جبرهم عليها، وإنما أقدرهم على فعلها، ومكنهم من إحداثها، وعرّفهم خيرها وشرها[١٢٨] ،وأن أفعال العباد لو كانت خلقاً لله تعالى لَمّا جاز أن يأمر ببعضها وينهى عن بعض،لأن أمر الإنسان بما لا يقدر عليه ونهيه عمّا يعجز عن الامتناع عنه قبيح، وهو تعالى لا يفعل القبيح[١٢٩] ،يقول المحلي:"من قال أنه تعالى خلق لأفعال العباد ولم يفرق بين الحسن منها والقبيح، ومن قال أنه غير خالق لها لم يفرق أيضاً بين الحسن والقبيح منها، وأيضاً فإنه لو كان خالقاً لِمَا هو حسن من فعل العبد، لبطل الأمر كما يبطل النهي، أو كان خالقاً لِمَا هو قبيح من فعله لبطل الثواب كما يبطل العقاب، ولبطل المدح كما يبطل الذم"[١٣٠].

وتقول المطرفية أن الله سبحانه لا يُكلف أحداً من خلقه ما ليس في وسعه لأن تكليف ما لا يطيق قبيح، وهو تعالى لا يقبل القبيح[١٣١] ،وأنه تعالى لا يعذب من لا ذنب له ولا يريد الظلم ولا يرضى الكفر ولا يحب الفساد، لأنه تعالى لا يفعل شيئاً من القبائح[١٣٢] ،وبناءً على ذلك فلن ينال ما عند الله إلا بطاعته،أو بالتفضل، ولا يتفاضل أهل التكليف عند الله سبحانه إلا على حسب تفاضلهم في الأعمال.[١٣٣] ،لا في الأعواض، ويقولون بأن كل ما استحقه العبد المؤمن من ثواب أو عقاب لا يكون إلا بالعمل وبالتالي ينفي ذلك الأعواض عما يصيب المؤمن من أمراض

وآفات[١٣٤]،فالعوض عندهم ثلاثة أوجه:"إما أن يكون مساوياً للثواب أو ناقصاً عنه، أو زائداً عليه، فإن زاد عليه فهو أفضل منه، والقليل أفضل من العامل الصحيح، وذلك مخالف لقوله تعالى"وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما"[١٣٥]، ... وإن كان مثله فقد كان ينال ذلك بعمله، فأين ما في مقابل الألم... وإن كان العوض دون الثواب فما وجه الحكمة في إيصال النازل إلى العبد مع أنه كان يصل بعمله إلى أفضل من عوضه..."[١٣٦]،وقد وجه خصوم المطرفية الاتهام إليهم بنفيهم للعوض على ما أصاب المؤمنين بأن ذلك إضافة الظلم إلى الله، تعالى الله عنه علواً كبيرا[١٣٧].

وقال المطرفية بأن الله ساوى بين الخلق بستة أمور هي: الخلق والرزق، والموت، والحياة، والتعبد، والمجازاة، وخالف بينهم في ثلاثة هي:الصور، والألوان، واللغات[١٣٨].

والأرزاق عند المطرفية على ثلاثة أوجه:الأول: المساواة في الرزق بين جميع العباد، فيفُقر بعضاً ويُغني آخرين بدون سبب، قال تعالى:"الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم"[١٣٩].. والضرب الثاني: التفضيل في الأرزاق قال تعالى:"والله فضل بعضكم على بعض في الرزق.."[١٤٠]،والضرب الثالث: وهو أن الله يقلل الرزق بالمعصية ويكثره بالطاعة، قال تعالى:"لإن شكرتم لأزيدنكم ولأن كفرتم إن عذابي لشديد" فأخبر أنه يزيد في الرزق بالشكر، ويعذب على الكفر بسلب الرزق وغيره[١٤١].

كما ذهب المطرفية بأن الأرزاق لا تتم إلا بالاكتساب "ولو لم يكسبوه لم يكن معهم، فمن يُمكِنُه الكسب وَتَرَكَهُ كان فقره من نفسه لا من ربه"[١٤٢]،وقد تقل الأرزاق بأسباب من العباد كترك العناية بزرايعهم وأراضيهم... وقد تقل الأرزاق بتدخل من المخلوقين، نحو أن يُهَب له مالاً فَيُغْنَى به، أو يَأْخُذ له الظالم مالاً فيفتقر[١٤٣].

واعتبر المطرفية المال الحرام ليس رزقاً[١٤٤]،وقد نَسَبَ إليهم خصومهم القول بأن الأرزاق ليست من الله، ولكنها تحصل بالاكتساب والضرب في الأرض، والتحايل وسائر الأسباب، ونفوها عن الله، وبأنه سبحانه لا يرزق العصاة[١٤٥].

أما في الموت فذهبوا إلى أن الأعمار تختلف باختلاف البنية والأوطان والأزمان.."فمن صحت بنيته، واعتدلت مادته وطابت محلته، وبريت من معاصيه ساحته، حتى طالت مدته، واستوفى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عمره، ما لم يظلمه غيره بقتل يقطع به أجله"[١٤٦]،والأجل هو الوقت الذي عَلِمَهُ الله أن الإنسان يموت فيه، أما أنواع الآجال فثلاثة: الأول: أجل ضربه الله سبحانه لعباده إذا سَلِمُوا الهوارم، قال تعالى: "وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا"[١٤٧]،والأجل الثاني: أجل النقمة قال تعالى: "إن أجل الله إذا جاء لا يأخر"[١٤٨]،الأجل الثالث: أجل محتوم وهو الذي يقطع نَسَب من العبد إما عمداً أو خطأً[١٤٩].

أما عن موت الأطفال فيقول المحلي: "وأما الأطفال فإن الله خلقهم للعبادة، فإذا ماتوا قبل البلوغ قلنا أنهم ماتوا في ذلك الوقت لجناية الغير عليهم، وهو تعالى مُميتهم وفاعل موتهم، ومن أنكر أن يكون الموت فعلاً لله سبحانه أنكر خلق السماوات والأرض وذلك الغير الجاني عليهم يسمى لهم مُميتا حقيقة بالجناية الواقعة منه"[١٥٠].

وقد نُسب للمطرفية القول بأن الأعمار والآجال والموت والحياة، تقع بحسب الطبائع والمواد، وأن موت الطفل ليس من رب العباد، كما نسبوا إليهم أن الإنسان يقدر على تأخير عمره إلى مائة وعشرين سنة، بإصلاح معيشته وغذائه، ومعرفة دائه من دوائه[١٥١]،وتُتهم المطرفية بأنها كفرت بأربعمائة وثلاث وسبعين آية صريحة لا تحتمل التأويل، ولا خلاف من الأمة بكفر من ردّ آية واحدة، فكيف من ردّ كل هذه الآيات[١٥٢].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سابعاً: القضاء على المطرفية نهائياً من قبل الإمام عبد الله بن حمزة:

استقرّ رأي الإمام عبد الله بن حمزة على ضرورة مواجهة المطرفية لِمَا أصبحوا يشكلونه من تهديد خطير له ،وقد تناما شعور الإمام عبد الله بن حمزة بالخطر من جانب المطرفية لما يرونه من عدم اشتراط العلوية في الإمامة، ونفي شرط العلوية يعني عدم شرعية الإمام عبد الله بن حمزة على حساب مقتضى القواعد الزيدية ، خاصة إذا علمنا أن الإمام عبد الله بن حمزة شخصية طموحة، فقد كان يفكر بأن تصل دولته إلى الحجاز والشام[١٥٣]، حيث يذكر يحي بن الحسين بأنه فرض المكوس على أمراء الحجاز وكانوا يدفعونها على مضض.[١٥٤]

فعزم على التحول من سياسة المهادنة والمناظرة إلى سياسة استخدام القوة، وقد ساعدته الظروف في ذلك، إذ استغل عقد الهدنة بينه وبين الأيوبيين في أواخر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م[١٥٥]،للقضاء على خصومه من المطرفية، فقد قام الإمام بقتل رجل لشهادة الشهود بأنه مطرفي بعد أن رفض التبرؤ من المطرفية[١٥٦]،فلما بلغ ذلك المطرفية اشتد جزعهم

عليه، وعظم عندهم الخطب فيه، وأيقنوا بالهلاك، فأنشئوا الأشعار، وبثوا الكتب في الأقطار، وبعثوا الرسل إلى الآفاق بالرسائل[١٥٧]،ويظهر من خلال بعض الإشارات في السيرة المنصورية أن الإمام كان قد أصدر حكمه في المطرفية خلال هذه الفترة باعتبار دارهم دار حرب، فحَكَمَ الإمام على المطرفية بأحكام أهل الحرب،وأن مكامنهم التي سموها هجراً حكمها حكم دار الحرب، فتحرم مناكحتهم وموارثتهم، وأكل ذبائحهم، وقَبْرهم في مقابر الإسلام والمسلمين، إلى غير ذلك من أحكام المشركين [١٥٨]،فالمطرفية في نظرهم أكفر من النصارى واليهود بما لا يرتاب فيه منصف[١٥٩]، بل أجازوا قتلهم غيلة، وغزوهم ليلاً ونهاراً، وتحريقهم[١٦٠].

وقد سعى الإمام عبد الله بن حمزة إلى التنكيل بمذهب المطرفية واعتبار أتباعه كفرة ضالين ويجب عليهم التبرؤ من مذهبهم إن هم أرادوا العيش بأمان في مناطقهم، حيث يذكر ابن دعثم أنه قَبْل قتل الرجل المطرفي كان قد تم القبض على مجموعة من المطرفية، تبرءوا من مذهبهم، وبايعوا الإمام، وأعطوه العهد على الخروج من مذهب المطرفية عندها "كتب (الإمام) لهم كتاباً فيه أسماؤهم، وصفاتهم، وشياتهم، مخافة أن يُطْلَبوا بصعدة، أو غيرها فيجري عليهم حكم المطرفية"[١٦١].

ARCHIVE

عندما تكررت حوادث قتل الإمام للمطرفية اجتمعوا للتشاور لاتخاذ القرار الذي سيشكل حتمية الصراع بين الفرقتين دون تراجع، ذلك القرار الذي تمثل في إسقاطهم لإمامة عبد الله بن حمزة، وتعيينهم إماماً خاصاً بهم، فاختاروا الشريف يحي بن منصور بن مفضل، في اجتماعهم في ذي مرمر، وأعلن السلطان بشر بن حاتم تأييده لهم[١٦٢]،وأعلنوا قدومهم لمناظرة الإمام في ثلا في الموعد الذي حدده، وإن لم يحضر سقطت إمامته، غير أن الإمام اعتذر عن الحضور[١٦٣]،فحاول المطرفية أن يستغلوا ذلك لمصلحتهم،فـ"أشعروا الناس أنهم جاءوا لمناظرة الإمام وأنه وعدهم لذلك إلى ثلا ليوم عَيَّنُوه،وأنه إن لم يلقهم لذلك اليوم سقطت الإمامة، واعترف لهم بأنهم على الحق،.. وأشعروا الناس خلافهما عليه ..وحضوهم على جمع أهل البلاد والحديث في الأسواق"[١٦٤].

دفع ذلك الإمام إلى كتابة رسالة عامة لكافة الناس يصرح فيها بكفر المطرفية،وردتهم، ويقرر حكمه فيهم إن أظفره الله عليهم "فإن ظهرنا عليهم بنصر الله قتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وبعنا النساء والعيال، كما يفعل بالمشركين، ولم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف"[١٦٥].

فعلت هذه الرسالة بالمطرفية فعلها بين القبائل وفي المجتمع، إذ تأثر وضعهم،ونظر الناس

إليهم كفرقة مرتدة، فصار الرجل إذا سبّ صاحبه قال: يامطرفي، وصار الواحد من المطرفية إذا أراد دخول بعض الأسواق لا يدخلها إلا متكتماً أو في ذمة أو جوار[١٦٦].

ويعود أول خبر عن ابتداء قتل الإمام للمطرفية إلى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، عندما أمر أخاه عماد الدين يحي بن حمزة بمضايقة أهل هجرة قاعة، وقتل من أمكنه منهم، فقطع الأمير موادهم، وأخافهم في طرقاتهم[١٦٧]، فلما ضاقت أحوالهم بقاعة بعثوا صريخاً إلى وقش فأتى إلى مسجدهم وهم على اجتماعهم،فكسر عصاه، وفرق جرابه، وقال:أدركوا إخوانكم وإلا فهم هالكون، وحكى لهم ما انتهى إليه أمرهم، وأن الأمير فرض عليهم الزُّنار علامة لهم، فلما بلغهم ما حلّ بأصحابهم من الخزي والنكال تكاتبوا، وأجمعوا رأيهم على الغارة إلى أصحابهم[١٦٨].

تقدم الإمام في ثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، إلى قرية مُدَع من مصانع حمير فحطّ بجانب البلد من شرقيها وجمع الناس وأبان لهم أمور المطرفية واتضاح ردتهم وكفرهم، فعظم ذلك على الناس لِمَا كانوا يُجِلُّون المطرفية ومعتقداتهم[١٦٩]،وقد حاجج جماعة من الناس من أهل البلد عن المطرفية وسألوا الإمام عن السبب الذي استحقت به المطرفية اسم الردة؟ فألزمهم إحضار علماء أهل هجرة قاعة إن أرادوا ذلك، وإن لم فيتبرؤا من مذهب المطرفية، وأمهلهم حتى صباح اليوم التالي، فلما حضروا دانوا للإمام وسلموا له، ثم أرسل الإمام رجل من قبله إلى قاعة يعرض على أهلها من المطرفية العودة عن مذهبهم، وأمهلهم ثلاثة أيام، فعقدوا مناظرة في مسجد قاعة، أقرّ المطرفية خلالها للإمام بكل مسائل الخلاف، ما عدا مسألة واحدة وهي قولهم بأن فعل العبد لا يعدوه، ولا يوجد في غيره لظنهم أنهم لا يكفرون بالالتزام بهذه المسألة[١٧٠].

دخل الإمام هجرة قاعة وعرض على أهلها البراءة من مذهب المطرفية ولعن كبارها، والدخول في الإسلام باللفظ، وقبضت دور وأملاك الذين أَجْلَوا عنها لبيت المسلمين، واعتبر مسجد قاعة مسجد ضرار، ثم قبضه ووهبه الإمام للفقيه بهاء الدين على بن أحمد الأكوع، وأقيمت المدرسة المنصورية بها لتدريس علوم المخترعة،وكلف للتدريس بها مِنْ قِبَل الإمام الفقيه أحمد بن محمد المحلي[١٧١].

لما قبض الإمام على هجرة قاعة وأخرج المطرفية عنها، أقبلت الهِجَر التي حولها بالطاعة والمبايعة للإمام[١٧٢]،وتمت ملاحقة المطرفية في بيت علمان[١٧٣]،وحصن بكر[١٧٤]،الذي كان فيه شيخ مطرفي أعمى كان يعمل على نشر أفكار المطرفية بقوة، وصدق وعزيمة،وينتقل من هجرة إلى

أخرى، فطلبه أنصار الإمام، مما دفع البعض للتقدم إلى الإمام يطلبون منه الأمان لهذا الشيخ، فرفض الأمام وطلب الشيخ المطرفي وقبض عليه، وأمر بضرب عنقه[١٧٥] .،فأقبلت المطرفية من هجرها من جهة المغرب أفراداً وأزواجاً، ودخلوا في طاعة الإمام، واعتنقوا مذهب الاختراع[١٧٦].

ومن الغريب أن يتهاوى علماء المطرفية في المناظرات التي عقدوها مع الإمام بتلك السرعة، وذلك أن تخليهم عن معتقدات مذهبهم وهم المشهور عنهم السعة والتبحر في العلوم أمر يثير الحيرة، ومن ثم فإننا أمام أحد احتمالين:

الأول: أن تكون هذه المناظرات قد تمت تحت تهديد السلاح.

والثاني:أن يكون أبو فراس بن دعثم قد بالغ في وصف انتصار الإمام عبد الله بن حمزة، وغلبته في هذه المناظرات[١٧٧] ومما يُرَجِّح مبالغات ابن دعثم في انتصارات الإمام ما يذكره في السيرة من أن الانتقام الإلهي كان يحل بالمطرفية كلما حاولوا التعرض للإمام بالشتم والسب، فأحد المطرفية سبّ الإمام فهاجَ عليه أحد الكلاب واستخرج لسانه من بين الأضراس وشدخها[١٧٨]، والمشرقي (محمد بن منصور بن مفضل) شتم الإمام، فزلّت به رجله فعصفها وخرّ مغشياً عليه[١٧٩]، وأهل ذي مرمر بهجرة روسح بوادي السر، استقبلوا المطرفية واستضافوهم فاستدارت عليهم سحابة فأصابتهم ببرد دون سائر البلاد التي حولهم، لم تدع شيئاً من الزروع والأعناب، فرحل المطرفية إلى موضع يسمى القفار، فحدث لأهل هذا الموضع ما حدث لسابقه، ولّما نزل المطرفية هجرة الظهراوين بشظب، وأطلقوا ألسنتهم بالسبّ والأذى رماهم الله تعالى في موقعهم ذلك ببرد، فاجتاح أعنابهم وزروعهم خاصة دون أهل شظب.[١٨٠]

هدأت الأمور نسبياً بين الإمام والمطرفية حتى سنة ٦١٠هـ/١٢١٢م، عندما خرج محمد بن منصور بن مفضل وكان يُدعى"المشرقي" لتردده بين وقش وممتلكاته في خولان العالية(المشرق)، فجمع المطرفية في وقش وغيرها، وتوجه بهم إلى مسور، وأنكر على الإمام ما وقع من تكفيرهم[١٨١]،ولعل سلطان مسور كان قد وعدهم النصرة بالمقاتلين ، حيث يتوجه المشرقي ومن معه من المطرفية ومن ناصره من رجال القبائل لحصار قوات الإمام في حصني عران والمصنعة[١٨٢].

عمل الإمام على منع هذا التحالف والمناصرة من القبائل للمشرقي أو المطرفية، فكفر المشرقي ومن تبعه، كما جعل موالاته كفر، ومن شك بكفر المطرفية فهو كافر أيضاً، يقول:"..الشقي المشرقي رأسهم وسنانهم وسيفهم ولسانهم ... المعلوم من حال الشقي أنه بنى أمره على الكذب .. وذلك أنه ادعى الإمامة، وهو غير مستحق لها، وذكر أنه وجد كنوز دقيانوس (دقلد يانوس) وهي

ودائع آل قنبر..فطوقته العار طوق الحمامة،لما استوعب من الوديعة وادعاء من الإمامة"[١٨٣] ،ثم يقول في تكفير من ناصر المشرقي:"..إن حكم من بايع المشرقي كافر شقي وتصويبه كفر، وكذلك حبه والحرب زايد على ذلك، لأنه يتضمن النصرة والولاية..وحكم تابعه حكمه"[١٨٤].

قرر الإمام أن يحسم أمر المطرفية بالقتال،فوجه أخاه يحي بن حمزة إلى بني الفُلَيْحِي غربي مُدَع "فقتلهم وسباهم، وأرعب قلوب أهل تلك الجهة"[١٨٥]، كان أَمْر السبي للنساء في هذه المعركة هو الأول من نوعه عند زيدية اليمن منذ عهد الهادي، حيث سَتُسبى نساء المطرفية باعتبار دارهم دار حرب، وعلى أنهم كفار في نظر الإمام، وهناك العديد من النصوص الزيدية التي أباحت سبي النساء،وحرضت القبائل عليه منها: ".. فلأجل ما قلناه جاز قتلهم، وسبي ذراريهم، وغنم أموالهم، لأن هذا حكم المرتدين إذا تغلبوا في دار ... وإنما يُنْكِر سبي الكفار من لا يعرف الآثار... فكيف يرتاب ذو عرقان في جواز قتل المطرفية وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم، وتنزيلهم منزلة الحربيين، مع عقائدهم الكفرية التي زادوا في كثير منها على اليهود والنصارى، وغيرهم من الضلال الحيارى"[١٨٦]، ويقول: "أنزل (الإمام) بهم أنواع النكال من الفتك والسبي وتغنم المال، وجعلهم بمنزلة الكفار الحربيين لأنهم كفروا وصارت لهم شوكة"[١٨٧]، كما انطبقت بقية أحكام دار الحرب والدار الكفرية على المطرفية، فمساجدهم ضرارية، وإذا باع المطرفي ما ورثه من قريبه المطرفي بعد إسلام البائع كان بيعه مختلاً إلا أن تكون الدار دار إسلام وينتقل المطرفي إلى دار الإسلام، فأما في دار الكفر فلا يصح بيع المسلم، وإن أسلم أحد أزواج المطرفية دون الآخر انفسخ النكاح[١٨٨]، وعن قوة النكال بالمطرفية قال حميد المحلي: "وقد اجتهد[الإمام عبد الله بن حمزة] في تدمير المطرفية وصب عليهم كل محنة وبلية، حتى صاروا بين قتيل وطريد، وأجرى فيهم الأحكام من القتل وسبي الذرية في البلاد الحميرية وغيرها من النواحي المغربية"[١٨٩].

كما أمر الإمام بهدم مسجد المطرفية في سناع، وهدم هِجْرَة وَقَش دورها ومسجدها، وخرج أهلها إلى بلاد آنس وخولان، وذهبوا كل مذهب[١٩٠].

كتب أحد المطرفية ويدعى ابن النساخ[١٩١]،رسالة وجهها إلى الخليفة العباسي الناصر أحمد بن المستضيئ[١٩٢]،يحرضه فيها على حرب الإمام[١٩٣]،لكن هذا الخليفة كان من الضعف،بحيث لا يمكنه فعل أي شي في حالة افتراض أن هذه الرسالة قد وصلته[١٩٤]،إلا أن ما يلفت النظر استمرار الإنكار على السبي والقتل للمطرفية، واعتبار دارهم دار حرب، وهو الأمر الذي دفع الإمام إلى كتابة العديد من الرسائل للدفاع عن رأيه في المطرفية، منها:رسالة أسماها "أجوبة تتضمن ذكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المطرفية"، وهي عبارة عن إجابات عن كثير من الانتقادات والتساؤلات، التي وصلت الإمام عبد الله بن حمزة بسبب قتله المطرفية، وسبيه لأبنائهم، ومصادرة ممتلكاتهم[١٩٥].

ثم ألف "الرسالة الهادية بالأدلة البادية في بيان أحكام أهل الردة"[١٩٦] ،لإقناع المنكرين بسلامة قراراته، وأنه بنى حكمه فيهم على أدلة لا تقبل الشك، لكن موجة الإنكار تواصلت مما دفع الإمام إلى تأليف رسالة أخرى بعنوان: "الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمية في تبين أحكام السباء والغنيمة"[١٩٧] ،حيث يقول في سبب تأليفها: "... فلما تكرر السؤال من الأصحاب وحق كل محب أن يُجاب، أنشأنا هذه الرسالة وسميناها الدرة اليتيمية في تبين أحكام السبا والغنيمة..."[١٩٨].

انحسر الفكر المطرفي وضعف أنصاره نتيجة لتلك الضربات الموجعة، وهو الأمر الذي دفع كثيرا منهم إلى الرجوع عن معتقداتهم، واعتناقهم مذهب الإمام، الذي ارتضاه لهم، وبوفاة الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، انحسرت موجة الصراع التي ميزت فترة حكمه، وأفسحت المجال أمام المناقشة والمجادلة التي تبناها بعض علماء المخترعة دون أن يكون ذلك بتكليف من السلطة الإمامية، ويبدو أن جهود هؤلاء العلماء قد حققت نتائج إيجابية[١٩٩]، يقول أحد دعاة المخترعة –في منتصف القرن السابع– أنه قد صنف تصانيف كثيرة في أصول الدين، ثم قام بكتابة رسائل إلى المخالفين، فرجع كثير منهم، وجماعة وافرة من رؤساء المطرفية، والمطرفية أكثر من رجع إلى الحق، وذلك لما كانوا عليه من الخوف لله[٢٠٠]،وهذا يعنى أن مذهب المطرفية قد خرج من صراعه مع الإمام عبد الله بن حمزة في حالة من الضعف، فبدأ في الذبول،فلم يأت منتصف القرن الثامن الهجري إلا وكان المذهب المطرفي قد تلاشى تماما[٢٠١]، وقد ذهب البعض بأن الفكر المطرفي استمر في بلاد اليمن نحو ثلاث مائة سنة[٢٠٢].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

١- عبد الفتاح فؤاد: الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراءه الكلامية، دار الدعوة، الاسكندرية،ط١، ١٩٨٦م.،ص١٤٨.

٢- يذهب الأستاذ الدكتور محمد الحريري إلى تقسيم تاريخ زيدية اليمن إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى تبدأ من عهد الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين حتى انهيار دولة الأئمة الزيدية في سنة ٤٤٤هـ، وخلال هذه المرحلة نجح الإمام الهادي في نقل المذهب الزيدي من مرحلة الفكر النظري إلى مرحلة التطبيق العملي، فازدهر المذهب الزيدي وتعددت المؤلفات فيه حيث كان على رأس المؤلفين في هذه الفترة الأئمة الزيدية أنفسهم وأبناؤهم، والمرحلة الثانية: تبدأ بانشقاق مطرف بن شهاب عن الزيدية ، ونشوء فرقته التي تنسب إليه فرقة المطرفية، ودخولها في صراع مع أئمة الزيدية، ومنهم الإمام أحمد بن سليمان، والقاضي جعفر بن عبد السلام، الذي جلب كتب المعتزلة من العراق، وناظر بها المطرفية، وبذلك تأثر زيدية اليمن في هذه المرحلة كثيرا بكتب المعتزلة، المرحلة الثالثة: تتميز بظهور جيل جديد من علماء الزيدية معارضين للتأثر الزيدي بالتراث المعتزلي، وقاموا بحركة كبرى لأحياء المذهب الزيدي في صورته التي كان عليها زمن قدامى الزيدية، وكانت بداية ذلك في مطلع القرن السادس الهجري، ومن أمثلة هؤلاء العلماء: حميدان بن حميدان، وعبد الله بن زيد العنسي. انظر: (د. محمد عيسى الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، صفحات(٤٤-٧٥)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السادس والعشرون، المجلد السابع، ربيع١٩٨٧م، ص٥٣-٥٨).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- سُمِّيَتْ المخترعة بهذا الاسم لقولها باختراع الله الأعراض في الأجسام.انظر: (علي بن الحسن بن القاسم:ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم١٠٥٦، تاريخ، ورقة١٤٠،ابن جمال الدين بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى:تاريخ السادة العلماء الفضلاء الأئمة (بني الوزير) علماء الزيدية، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة،رقم٩٥٦، تاريخ، جا،ورقة١٣٤، جـ٢،ورقة٢٠١،أيمن فؤاد سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م.،ص٩١)، ويستمد دليل الاختراع فحواه من الآيات القرآنية المثيرة لدفائن العقول، في الوقوف على معرفة موجد هذا الكون، وهذه الآيات كثيرة منها:"إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار" إلى قوله تعالى:"لآيات لقوم يعقلون"(البقرة/١٦٤)، وقوله تعالى:"وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون"(يس/١٦٤)، وكما يقول ابن رشد أن هذا الدليل من أدلة الشرع على الصانع، ويحرره بقوله أن:"هذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في فطر الناس، أحدهما:أن هذه الموجودات مخترعة، وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات، وكما قال تعالى:"إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له"(الحج/٧٣)

فإنا نرى أجساماً جمادية تحدث فيها الحياة،فنعلم قطعاً أن هاهنا موجد للحياة ومنعماً بها..أما الأصل الثاني:فهو أن كل مُخْتَرَع فله مُخْتَرِع، فيصح من هذين الأصليين أن للموجودين فاعلاً مخترعاً له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات كان واجباً على من أراد معرفة الله أن يعرف جواهرالأشياء، ليقف على حقيقة الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات.(أحمد عارف:أصول الاتفاق في القضايا الكلامية،رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٤٧ ،١٤٨)، ويذهب المخترعة إلى أن أفعال الله تعالى قسمين: قسم مخترع ابتداء وقسم مخترع متولد عن سببه، ولو شاء الله لأبطل سببية السبب، فلم يحصل عنه المسبب، وهو ما يذكره الإمام عبد الله بن حمزة إذ يقول في الشافي: "لأنه سبحانه يفعل أفعاله اختراعا سواء كانت مبتدأة أو متولدة فإن المتولد في حكم المبتدأ". انظر: (بدر الدين الحوثي: حوار حول المطرفية تعليق على مقال: " الجامعات- المساجد في شمال اليمن، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م، ص٧٠).

٤- يحي بن الحسين:طبقات الزيدية الصغرى، نسخة مصورة لدى الباحث عن نسخة لدى الدكتور عبد الرحمن الشجاع،ورقة٧٣ ،٧٤،أحمد عارف:المرجع السابق،ص٣٠،أيمن فؤاد سيد:مصادر تاريخ اليمن، ،ص٩٠.

٥- انظر: عبد الله الحبشي:المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، صفحات(٤٧-٥١)، العدد الثالث، السنة السادسة،نوفمبر ديسمبر،١٩٧٧م،ص٤٧.

٦- يحي بن الحسين: أنباء الزمن،مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، رقم (٤٤٧)، ،ورقة٣٧ ،عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن،ص٤٧ ، ويذكر مادلونج أن مطرف بن شهاب عاصر الإمام الحسين بن القاسم العياني. انظر: Wilferd Medelung Islam in Yemen, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen(25 April 1987 to 5 April 1988), Published by Pinguin-verlag, Innsbruch .Umschau-Verlag, Franlkfurt/Main,PP.174-177. P.178

٧- يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،روقة٨٢، القاضي إسماعيل الأكوع:هِجَر العلم ومعاقله في اليمن،دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م،جـ١،ص١٦٦، ١٦٧.

٨- ابن أبي الرجال: مطلع البدو، مخطوط مصور لدى الباحث عن نسخة الدكتور عبد الرحمن الشجاع،ر،جـ١،ص١٦٥.

٩- بينما ذهب آخرون إلى أن مؤسس المطرفية هو مطرف بن شهاب. انظر:(ويلفرد ماديلونغ:أصول الهجرة اليمنية،ص٢٠، إسماعيل الأكوع:الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م،،ص٥٥).

١٠-رَيْدَة:بفتح أوله،مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء،ذات عيون وكروم.(يحي بن الحسين:غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور،دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٦٨م، جـ١،ص١٧٧،هامش٢)، وهي على بعد ٧٠ كيلو مترا من صنعاء.(إسماعيل الأكوع:البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الجيل الجيد، صنعاي، ط٢، ١٩٨٨م، ،ص١٣٥،هامش١).

١١-هو مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي ،(إبراهيم بن القاسم:طبقات الزيدية الكبرى،ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق:عبد السلام عباس الوجيه،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،عمان،الأردن،الطبعة الأولى،٢٠٠١م، القسم الثالث، المجلد الثاني، ص١١٢٥، الأكوع: هِجَر العلم، جـ١،ص١٦٥)، كان يعمل حراثاً، ثم كره العمل واتجه إلى طلب العلم، فترك بيت حنبص غربي صنعاء، واستعان بما معه من أموال على الدراسة في صنعاء وربدة على شيوخ عصره.(يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،ورقة٨٢، الأكوع: هجر العلم، جـ١،ص١٦٥ ،١٦٦)، لذلك ذهب البعض أن مِنْ أبرز مهام المطرفية نشر أفكارها في أوساط القبائل والمزارعين، فنشرت التعليم في أوساط شعبية لم تكن تاريخياً من الأسر والبيوت التي تهتم بالتحصيل العلمي.(علي محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن، في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي، صنعاء، ط١، ١٩٩٧م، ص٩، وكان مطرف منقطع النظير في المجادلة وإفحام الخصوم بالحجة والدليل، من ذلك مناظرته لعلي بن محمد الصليحي، الذي حاول إخراجه عن مذهبه، فابتدأ الصليحي مناظرة مطرف بقوله: إن النبي ـصلى الله عليه وسلم-قال: "ستختلف أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة، فقال مطرف: نعم قال صلى الله عليه وسلم، الحق ما اجتمعتْ عليه الأمة والباطل ما اختلفت فيه، ولن تجتمع أمتي على ضلالة، وقد اجتمعتُ أنا وأنت على إمامي، -يعني علياً- واختلفنا عند إمامك،يعني إمامة المهدي العبيدي، فأعرض الصليحي عنه.(أحمد عارف:مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمنفيما بين القرن الثالثا والخامس الهجري، المؤسسة الجامعية، بيروت،ط١، ١٩٩١م،،ص١٧٨).

٢١- علي بن الحسين بن القاسم بن أحمد بن المنصور:ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب،ورقة١٤٠، ابن حمال الدين ابن الهادي بن المرتضى:تاريخ السادة العلماء الفضلاء الأئمة (بني الوزير) علماء الزيدية، جـ١،ورقة١٣٣،جـ٢،ورقة١٩٩ يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،روقة٨٢، أحمد عارف:المرجع السابق،ص١٧٨، د. محمد الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن، قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس للشرفي،المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت، العدد٢٦، المجلد السابع، ١٩٨٧م،صفحات (٤٤- ٧٥) ص٥٥. Al-Qadi Isma`il Bin Ali al-Akwa`, Nashwa`n Ibn Sai`d al-Himyari` and the Spiritual, Religious and Political Conflicts of his Era, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at= =The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen (25 April 1987 to 5 April 1988), published by Pinguin-verlag, Innsbruck Umschau-Verlag,Franlkfurt/main,PP.212-231.P.215.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣-عبد الله العنسي: التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام، مخطوط مصور لدى الباحث، عن صورة لدى محمد جعفر الباحث في جامعة أسيوط ،ورقة٦ ،لوحة ب.

١٤-عبد الله زيد العنسي:التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام،ورقة٥٧لوحة ب،٥٨لوحة أ.

١٥-علي بن الحسين بن القاسم:ذوب الذهب،ورقة ١٤٠ ،، يحي بن الحسين: طبقات الزيدية،ورقة٨٢.

١٦-عبد الله العنسي:التمييز بين الإسلام والمطرفية،ورقة٥٨ ،لوحة ب،عبد الغني عبد العاطي: المرجع السابق، ص١١، ١٢.

١٧-د.عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق،ص١٢.

٨١- (عبد الله بن حمزة:أجوبة تضمن ذكر المطرفية وأحكامها، ص١٤٣، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن للدكتور
عبد الغني عبد العاطي، صفحات١٤٢-١٧٤)عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩-د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص١٤.

٢٠-بيت حُنْبُص:قرية في الغرب الجنوبي من صنعاء.(المقحفي:معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، طبعة ١٩٨٥م، ،ص٦١) ،وهي قرية عامرة من مخلاف بني شهاب الأعلى،وكانت قديماً من مخلاف المَعْلَل من بني مطر وأعمال صنعاء ،وهي في الغرب الجنوبي منها ،كانت من القرى المشهورة بالعلم والعلماء ،وكانت من مراكز المطرفية.(الأكوع:هجر العلم ومعاقله في اليمن،جـ١، ص١٦٣، ١٦٤).

٢١-سِنَاع:قرية على بعد ٨ كيلو مترا من صنعاء، كانت مقرا للمطرفية.(المقحفي: المرجع السابق ،ص٢١٤)، وقيل تبعد عن صنعاء ١٠ كيلوا مترا. (د. الحريري:تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٥).

٢٢-هِجْرَة:هي مفرد هِجرَات،وهو موضع يسكنه العُبَّاد وأهل العلم.(محمد رضا الدجيلي: الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٥م،ص٦٠).

٢٣-يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،ورقة ٨٠.

٤٢- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري،ص١٧، ١٦.

٢٥-مسلم اللحجي: أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن،مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع،جـ٤ ،ورقة٩٩.

٢٦-عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن،ص٤٨.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧-عبد الله بن زيد العنسي: التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام،ورقة١ ،لوحة أ،ب.

٢٨-اللحجي: المصدر السابق، جـ٤ ،ورقة٥٢.

٢٩-المصدر السابق،جـ٤ ،ورقة١٢.

٣٠-المصدر السابق،جـ٤ ،ورقة٥٢.

٣١-عَنْس:بفتح أوله وسكون ثانيه،وآخره سين مهملة،مخلاف كان يُطْلَق على كثير من مخاليف ذمار المعروفة اليوم،ولكنه اليوم يطلق على مخلاف عنس السلامة،ويقع في مشرق ذمار،على مسافة خمسة عشر كيلو متر أو أكثر،وينسب إليه العلماء بنو العنسي الساكنون في ذمار وغيرها. (الأكوع:البلدان اليمانية،ص٢١٣ ،هامش٣).

٣٢-اللحجي:أخبار الأئمة،جـ٤ ،ورقة١٢ ، يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،ورقة ٩٢.

٣٣-المصدر السابق، جـ٤ ،ورقة١٣.

٣٤-حول ذلك أنظر: (عمارة اليمني:تاريخ اليمن، تحقيق: مجمد زينهم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥١، عبد الرحمن ابن الديبع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد على الأكوع، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩٥٤م، ،ص٢٦٧، عبد الرحمن الوصابي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م، ،ص٤٠، يحي بن الحسين:غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ،جـ١ ،ص٢٦٧، د.عصام الدين الفقي: اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ،ص١٧٠، أيمن فؤاد سيد: المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط١، ١٩٨٨م، ص١٥١، عارف تامر: أروى ملكة اليمن،دار الأضواء،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٨م،ص٧٣، السجلات المستنصرية، سجل رقم٣٧، صفحات(١٢٦، ١٢٧) ، وسجل رقم٣٨، صفحات(١٢٨ ،١٢٩) وسجل رقم٢٢، صفحات(٨٠-٨٢).

٣٥-د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص١٨، ورغم ذكر ذلك فإنه من غير الواضح أن سبأ الصليحي قام بالهجوم على سناع، وإنما قام بتهديد المطرفية فيها، وما ذكره مسلم اللحجي يؤكد ذلك، حيث يشير إلى أن المطرفية هم من قرر ترك سناع،فيقول:"لما فسد على الزيدية أمر سناع،وأجمعوا على الخروج عنها"(اللحجي:المصدر السابق،جـ٤ ،ورقة٨٩) ، ويقول:"لما اضطرت الزيدية إلى الخروج عن سناع"(اللحجي: المصدر السابق ،جـ٤ ،ورقة٧٧) ، ولكن التساؤل من الذي أفسد عليهم مدينتهم؟أو من أضطرهم للخروج عنها والإجماع على تركها ؟ خاصة أنه من المستبعد أن يكون من أفسدها من داخلها ،

إذا علمنا أنها كانت هجرة للمطرفية وحدهم، ومن تبعهم، أو من قدم لمناظرتهم ثم يرحل عنهم بعد ذلك، إلا أن خروجهم عنها قد يكون لتأكدهم من هجوم محتمل من قبل سبأ الصليحي عليها، حيث كان قد عزم على ذلك بعد أن استطاع أحد المقربين إليه ويدعى محمد بن حميد التأثير على سبأ وتغييره تجاه المطرفية. (اللحجي:المصدر السابق،جـ٤،ورقة١٤٢) وبالتالي فليس هناك ما يؤكد تقدم سبأ الصليحي إلى سناع وتدميرها.

٣٦-اللحجي:أخبار الأئمة، جـ٤،ورقة٧٧، ٧٨، عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول،ص٤٨.

٣٧-القبائل التي استشارها إبراهيم ابن الهيثم هي قبائل: بني شهاب، وحمير البدوية،وحضور، وسويد قضاعة، وحدثان نهد.(وليفرد مادلونج: أصول الهجرة اليمنية،ص٢١، ٢٢)،

٣٨-اللحجي: المصدر السابق، جـ٤،ورقة٧٨.

٣٩-انظر:اللحجي: المصدر السابق ،جـ٤،ورقة٧٨.

٤٠-اللحجي:المصدر السابق ، جـ٤،ورقة٥٦.

٤١-انظر:د.سيد مصطفى سالم: وثائق يمنية، دراسة وثائق تاريخية، طبعة دار لكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٢٠-٢٢١.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٢-المصدر السابق،جـ٤،ورقة٧٨.

٤٣-المصدر السابق،جـ٤،ورقة٧٨، وقد ازدهرت هِجْرَة وقش بالعلم والعلماء حتى بلغ مجموع من فيها من العلماء والمفتين نحو خمسمائة عالماً وقاضياً، وكان أكثر اجتماعهم في خلوة الحديث بمسجد وقش.(عبد الله الحبشي:المرجع السابق،ص٤٩).

٤٤-سليمان المحلي: البرهان الرائق، ورقة ٢٣٧ لوحة أ.

٤٥-مثل هِجْرَة الروعة بالطرف من حضور الأحبوب،وهِجْرَة جنب، التي تعرف بمعين.(اللحجي:أخبار الأئمة، جـ٤، ورقة٩٨، ١٠٤)،ويظهر من المواضع التي انتشر فيها المطرفية أنها في معظمها كانت (هِجَر) تقع في مناطق قريبة من صنعاء، وفي تهامة، وفي أرض بكيل على الجانب الشرقي للخط الممتد بين صنعاء وصعدة.(د.الحريري:المرجع السابق ،ص٥٥).

٤٦-د. محمد الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٧.

٤٧-د.محمود إسماعيل: الفِرَق الإسلامية في طور الانحطاط، صفحات(١٤٨-١٥٨)، مجلة العصور الجديدة، القاهرة، السنة الأولى،العدد العاشر،يونيو ٢٠٠٠م،ص١٥٣.

٤٨-إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث، المجلد الثاني، ص١١٢٥، الأكوع: هِجَر العلم ومعاقله، جـ١ ،ص١٦٦، عبد الغني عبد العاطى: الصراع الفكري في اليمن، ١٣، ١٤.

٤٩-د. عبد الغني عبد العاطي: الصراع الفكري في اليمن، ص١٤، غير أن يحي بن الحسين يذكر: " إن كانت الأصول التي أحدثها المطرفية من أقوال الهادي بعده فيما يستدلون به على الإمالة والاستحالة، فإن أقوال الهادي مجملة لا تصريح فيها بما يذهب إليه القوم، وإنما أحدث هذا الرأي مطرف بن شهاب بفكره ونظرته، وتُوهم أنه يوافق أصول الهادي وهي موافقة بعيدة". انظر: (يحي بن الحسين: طبقات الزيدية، ورقة١٠٨).

٥٠-يحي بن الحسين:المصدر السابق ،ورقة٨٤، الأكوع: هِجَر العلم، جـ١ ،ص١٦٦.

٥١-مسلم اللحجي:أخبار الأئمة،جـ٤ ،ورقة٣، ٤ ،وهو ما يؤكده صاحب البرهان الرائق من أنه سيكتب مصنفه هذا، وينتزع ما يستحسنه من كُتُب العلماء مما يوافق مذهب الهادي يحي بن الحسين. (سليمان بن محمد بن أحمد المحلي: البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، ورقة٢)، ويستشهد بكلام المرتضى بن الهادي ووالده الإمام الهادي، وخاصة كتاب المسترشد للهادي. (المحلي:الحدائق الوردية، ورقة٧٨، لوحة ب).

٥٢-علي بن شهر: هو رأس فرقة المخترعة من الزيدية، وكان إماماً واسع المعرفة في علوم الزيدية، وكان مقيماً في "بيت أكلب" من نواحي جبال عيال يزيد، شمال صنعاء.(ابن المرتضى:تاريخ السادة (بني الوزير) ،جـ٢ ،ورقة١٩٩، يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،ورقة٧٤).

٥٣-الحجوري: روضة الأخبار، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم(٤٣٦) تاريخ يمن شمالي، جـ٤ ،ورقة١٠٤ ،لوحة ب.

٥٤-سبق القول بأن فِرَقَ المخترعة سميت بهذا الاسم لقولها باختراع الأعراض في الأجسام، إلا أن المطرفية ترى في الاختراع أن الأعراض متفرعة من الأجسام وينسبون هذا القول للإمام الهادي، فإذا كانت الأعراض فرعاً للجسم فالقول باختراعها باطل، لأن القائل باختراع الأعراض في الجسم يلزمه أن يُجَوِّز تعرى الجسم منه لا سيما إن أنكر أن له علة. (سليمان المحلي: البرهان الرائق، ورقة٧٨، لوحة أ،ب).

٥٥-عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة، ص٢٨٨، رسالة ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن، للدكتور:عبد الغني عبد العاطي، صفحات(٢٧٤-٢٨٩).

٥٦-المصدر السابق، ص٢٨٨ ،كما دخل الزيدية في جدال ومناظرة مع العديد من علماء المخترعة، مثل محمد بن حميد الزيدي،والعلامة سيعد بن بريه.(عبد الله بن حميد الدين:الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات،مركز الرائد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م،ص١١١).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٧-كما قام المطرفية بعقد مناظرات مع الاباضية فقد حدث أن رحل رزام بن أحمد من علماء المطرفية إلى شظب قاعدة الأباضية فصلى بأصحابه في جماعة منفصلة عن جماعة الأباضية، ولما استنكر عليه أحد علمائهم ذلك قال لهم: رزام: إنما صَدَّنَا عنكم ما نَرى من تبرج نسائكم وإباحتكم دخولهن الأسواق،ومزاحمة الرجال،ثم جرت بينهم مناظرة فلم يستطيعوا إجابته. (عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول،ص٥٠).

٥٨-يحي بن الحسين:طبقات الزيدية،ورقة١٠١.

٥٩-ابن أبي الرجال:مطلع البدور،جـ٣،ص٨٤ ،٨٥ ،٨٦، يحي بن الحسين: المصدر السابق ،ورقة١٠٠، ١٠١.

٦٠-من أشعاره ضد المطرفية: يا قوم إنّا مِنْ هُمُ بَرَاءُ هم واليهود عندنا سواء وفي قصيدة أخرى قال: ومرجف يرجف في سوق مَدَر ما بين ذبيان وما بين عدر. (ابن أبي الرجال:مطلع البدور، جـ٤،ورقة٢٠٦).

٦١-يحي بن الحسين:طبقات الزيدية، ورقة٩١، .

٦٢-د.الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٦).

٦٣-أنظر:عبد الله الحبشي:المطرفية مذهب مجهول،ص٥١.

٦٤-بويع للإمام أحمد بن سليمان بالإمامة في صفر سنة٥٣٢هـ/١١٣٧م.(الثقفي:سيرة الإمام أحمد بن سليمان،عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٨، أحمد بن صلاح الشرفي:اللآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية ،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، رمق (١٩٤٠)، تاريخ، جـ٢،ورقة١٥٨، لوحة ب، ترقيم من قبل الباحث، د. محمد الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٦)، وإن كان البعض يذهب إلى أن خروجه كان في سنة٥٣٣هـ/١١٣٨م. انظر: H.A.R. Gibb And J.H.Kramerst, Shorter Encyclopaedia of Islam,.P.652.

٦٥-يتضح ذلك من قول شيخ المطرفية عيسى بن محمد الكرندي عندما سُئِلَ عن الإمام أحمد بن سليمان والثناء عليه، فقال: "إنكم إذا ذكرتم مثل هذا بلغة فطمع فيما لا يحل له ولا لكم، فهلك وهلكتم، فلا يسمعن منكم هذا الكلام".(الحبشي: المطرفية مذهب مجهول،مجلة اليمن الجديد،العدد الأول،١٩٧٨م،ص٣٨).

٦٦-محمد بن علبان: هو رائد الشيعة في اليمن بوقش، بايع مع خولان للإمام أحمد بن سليمان.(الثقفي: المصدر السابق ، ص١٣٢، ١٣٣).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٧-ابن المرتضى:تاريخ السادة (بني الوزير)،جـ٢،ورقة٢٢٢.

٦٨-سليمان الثقفي:المصدر السابق،ص١٦٩.

٦٩-الجاهلي: قرية من عزلة مخلاف ضوران، ناحية ضوران قضاء آنس محافظة ذمار. (المصدر السابق، ص٢٤٧، هامش ٢ للمحقق).

٧٠-الثقفي:سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص٢٤٧، ٢٤٨.

٧١-هو القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، كان في مرحلة مبكرة من حياته يتبع المذهب المطرفي، ثم لم يلبث أن خرج منه والتحق بالفرقة المخترعة، وناصر الإمام أحمد بن سليمان، تتلمذ على يد الشيخ زيد بن الحسن البيهقي الذي قَدِمَ من خراسان، ثم عزم على التوجه معه إلى العراق لإكمال تتلمذه على يديه، فمات شيخه في الطريق، ولم يثنه ذلك عن إتمام الرحلة، ففعل وظل في العراق يطلب العلم حتى قبل ذهب الى العراق وهو أعلم أهل اليمن،وعاد وهو أعلم أهل العراق، كان أبوه باطنياً إسماعيلياً، حيث كان قاضي الدولة الصليحية في عهد السيدة أروى بنت أحمد، وعاد القاضي جعفر من العراق بالعلوم التي لم يصل بها سواه من الأصول والفروع والمعقول والمسموع، وعلوم القرآن، وتوفي بسناع حدّه جنوبي صنعاء سنة٥٧٣هـ. (إبراهيم بن القاسم:طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث، المجلد الأول، ص٢٧٦-٢٧٨، يحي بن الحسين:طبقات الزيدية، ورقة ١٢٦، عبد السلام عباس الوجيه:أعلام المؤلفين الزيدية،مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن،ط١، ١٩٩٩م، ص٢٧٨-٢٧٩، ابن المرتضى:تاريخ السادة (بني الوزير)، جـ٢،ورقة٢١١، ٢٢٣، ٢٢٤، علي بن الحسن بن القاسم:ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب، ورقة١٣٩، أحمد صبحي:في علم الكلام، (١) المعتزلة،النهضة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م، ص٣٥٣، لزيدية،الزهراء، القاهرة،ط١٩٨٥،٢م،ص٢٢٦).

٧٢-وقد ذهب البعض إلى اعتبار القاضي جعفر بن عبد السلام أول من أدخل كتب المعتزلة إلى اليمن وقالوا بأن اليمن لم تعرف كتب المعتزلة قبل ذلك التاريخ، الذي حددوه بسنة ٥٥٤هـ.انظر: (د.صبحي: المرجع السابق،ص٣٥٣، الزيدية،ص٢٢٦)، وقد اعتمد هذا القول على ما ذكره يحي بن الحسين في غاية الأماني:"من أن كتب ومذاهب المعتزلة ظهرت في عهد الإمام أحمد ابن سليمان بعناية القاضي جعفر بن عبد السلام، ولم تكن قد ظهر قبلاً". (غاية الأماني،جـ١،ص٣١٨)، وكان استجلاب الكتب من قبل الأمام أحمد بن سليمان والإمام عبد الله بن حمزة، من أجل الدفاع عن دولتهم، أمام الفرق المنشقة عنهم مثل المطرفية، فملأت خزائنهم بالمعارف المختلفة، والمخزون الثمين من تراث المعتزلة.(أحمد عارف: أصول الاتفاق، ص٥٨-٥٩).

٧٣-د. محمد الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٦، ٥٧.

٧٤-عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن،مجلة اليمن الجديد، العدد الأول،١٩٧٨م،ص٤٠).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٥-سليمان الثقفي:سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص٢٨١-٢٨٢.

٧٦-لم تقتصر مناظرة جعفر بن عبد السلام للمطرفية بل ناظر أهل السنة، أو كما يسميهم بالجبرية والمشبهة، وهو الأمر الذي دعا العالم السني يحي بن أبي الخير العمراني الحنبلي أن يتصدى لهذا القاضي، وقد وضع كل واحد منهما مُؤَلَّفاً يرد فيه على الاتهامات التي أوردها كل منهما على معتقدات الآخر. (أحمد عارف: مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٨٦).

٧٧-الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان ،ص٢٨٣

٧٨-المصدر السابق ،ص٢٤٨، ٢٨٣، عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول ، ص٤١، الزحيف: اللواحق الندية،جـ٢ ،ص٧٧٣.

٧٩-المصدر السابق،ص٢٨٤.

٨٠-المصدر السابق،ص٢٩٧ ،٢٩٨.

٨١-يرى المطرفية في الإمام أن يكون أعلم الناس وأفضلهم.(أحمد شوقي:الزيدية في اليمن ودورهم السياسي،مجلة كلية الآداب سوهاج، جامعة أسيوط، العدد ١٥، ١٩٩٤م، ص١١٨)، كما ذهبوا إلى عدم حصر الإمامة في أولاد فاطمة.(فؤاد عبد الفتاح: الإمام أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية، ص١٥١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٢-د.محمد الحريري: تطور المذهب الزيدي في اليمن،ص٥٥، بل إن بعض علماء المطرفية كا لشيخ محمد بن علي الأهنومي كان ينكر قيام أحد من أئمة الزيدية بالإمامة في اليمن إلى يوم القيامة. (المرجع السابق،ص٥٥).

٨٣-ابن المرتضى:تاريخ السادة (بني الوزير)،جـ٢ ،ورقة٢١٧ ،إسماعيل الأكوع:هجر العلم ومعاقله، جـ١ ،ص٥٣٩.

٨٤-د.عبد الغني محمود عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن، ص٣٥.

٨٥-هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.(الزحيف: اللواحق الندية،جـ٢ ،ص٧٩٩-٨٠٠)، ولد سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م، وبويع له بالإمامة سنة٥٩٣ هـ/١١٩٦م، وتوفي سنة٦١٤ هـ/١٢١٦م.(العرشي:بلوغ المرام، ص٤٠٩، الواسعي:تاريخ اليمن،ص١٩١، ١٩٢).

٨٦-يحي بن الحسين:أنباء الزمن،ورقة٥٥، غاية الأماني،جـ١ ،ص٣٢٩، ٣٣٠، حيث تقدر هذه الفترة

بحوالي ١٧ عاماً، ثم ترك عبد الله بن حمزة الاحتساب بعدها وقام بالإمامة سنة٥٩٣هـ/١١٩٦م، فكان الانقطاع للمرة الثانية يقدر بحوالي عشر سنوات، ما بين احتساب عبد الله بن حمزة وقيامه بالإمامة. أنظر(يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١،ص٣٢٩ ،٣٤١).

٨٧-على محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن،ص١٥٩.

٨٨-عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، العد د الأول، ١٩٧٨م،ص٣٩.

٨٩-يحي بن الحسين:أنباء الزمن،ورقة٥٧ ، غاية الأماني،جـ١،ص٣٤١.

٩٠-أبو فراس بن دعثم:السيرة الشريفة المنصورية،دار الفكر المعاصر، بيروت،ط١ ، ١٩٩٣م، جـ٢،ص٨٩، حيث ولىّ الإمام عبد الله بن حمزة على وقش وبلاد بني مطر وبلاد بني شهاب السلطان محمد بن إسماعيل.(المصدر السابق،جـ٢،ص٨٨).

٩١-على محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن،ص١٦٠.

٩٢-د.عبد الغني محمود عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٣٥.

٩٣-ابن دعثم: المصدر السابق ،جـ٢،ص٨٩، د.عبد الغني محمود عبد العاطي:المرجع السابق،ص٣٥.

٩٤-د.عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق،ص٣٥.

٩٥-هو الأمير المنتصر محمد بن مفضل، أحد الأعلام وسادات أهل البيت الكرام، كان يرى بعدم كفر المطرفية، وإنما هم أفاضل شيعة الهادي، والقاسم وأتباعهم، ولا مصلحة في حربهم واعتقاد كفرهم.(ابن المرتضى:تاريخ السادة العلماء الفضلاء الأئمة(بني الوزير) علماء الزيدية،جـ١،ورقة١٣٢).

٩٦-ابن دعثم:المصدر السابق،ص١٦٩ ، يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١،ص٣٧١-٣٧٢،د.عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق،ص ٣٦، ٣٥.

٩٧-يحي بن الحسين: غاية الأماني،جـ١،ص٣٦٢.

٩٨-المصدر السابق، جـ١،ص٣٧٢.

٩٩-يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١،ص٣٧٩.

١٠٠- المصدر السابق،جـ١،ص٣٧٩.

١٠١- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٣٦.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٢- ابن المرتضى: تاريخ السادة العلماء الفضلاء الأئمة(بني الوزير)، جـ٢،ورقة٢٠٢.

١٠٣- المصدر السابق، جـ٢،ورقة٢٠٢، ٢٠٣.

١٠٤- لمصدر السابق،جـ٢،ورقة٢٠٣.

١٠٥- على محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن،ص١٧٥.

١٠٦- عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن،مجلة اليمن الجديد،العدد الأول،١٩٧٨م،ص٣٦.

١٠٧- ابن دعثم:السيرة المنصورية، جـ٣،ص٥٣٦،عبد الله الحبشي: المرجع السابق،ص٤٣،وانظر الملحق رقم(١)ص(٣٠- ٣١) عن المراسلات بين المطرفية والإمام عبد الله بن حمزة.

١٠٨- ابن دعثم: المصدر السابق ، جـ٣،ص٥٤١،).

١٠٩- المصدر السابق،جـ٣،ص٥٤٣.

١١٠- المصدر السابق،جـ٣،ص٥٥٠.

١١١- ابن دعثم:السيرة المنصورية،جـ٣،ص٥٥٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٢- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٣٧.

٣١١- ابن دعثم: المصدر السابق ،جـ٣،صفحات٨٢٦-٨٣٧.

١١٤- د. عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق ،ص٣٧.

١١٥- عبد الله بن حمزة:العقيدة النبوية، ص١٣٥، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن،للدكتور عبد الغني عبد العاطي، صفحات١٣٠-١٤٢، على محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن،ص١٧٨.

١١٦- عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة، ص٢٧٧، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن، للدكتور عبد الغني عبد العاطي، صفحات٢٧٤-٢٨٩.

١١٧- أحمد بن سليمان:الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال،تحقيق:د.عبد الغني عبد العاطي،مجلة كلية الآداب،جامعة المنصورة، العدد الثاني والثلاثون،يناير ٢٠٠٣م،ص(٥٠- ٧١)،عبد الله بن حمزة: العقيدة النبوية، ص١٣٨- ١٤٠، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن، صفحات(١٢٩- ١٤٢).

١١٨- أحمد بن سليمان:المصدر السابق ،ص١١٢، الجدير بالذكر أن خصوم المطرفية يحملونهم حتى مسؤولية دخول القوى الأيوبية لليمن يقول عبد الله العنسي: "وكاتبوا الظلمة من خلفاء بني العباس.. في زمن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة .. وحملوهم على تصدير العساكر إلى هذه الديار ديار اليمن، وهو سبب وصل الغز البلاد..".(عبد الله بن زيد العنسي: التميز بين الإسلام والمطرفية الطغام،ورقة١٣٣،لوحةأ).

١١٩- سليمان المحلي:البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق، ورقة٦٣، لوحة ب، ٦٤، لوحة أ، عبد الله العنسي: المصدر السابق ،ورقة٤،لوحةأ،د.عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق،ص٢٣.

١٢٠- "ومعنى يحيل يغير، ومعنى يستحيل يتغير، وما أحد منهم على اختلاف مذاهبهم إلا وهو يقول بالإحالة والاستحالة". (عبد الله بن زيد العنسي: المصدر السابق ،ورقة٤،لوحةأ).

١٢١- سليمان المحلي: البرهان الرائق،ورقة٦٨، لوحة ب.

١٢٢- المصدر السابق ،ورقة٦٨، لوحة ب.

١٢٣- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن، ص٢٤.

١٢٤- سليمان المحلي: البرهان الرائق، ورقة١٠٢،لوحة ب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٥- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٢٥.

١٢٦- المرجع السابق،نفس الصفحة، عبد الله العنسي: التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام،ورقة١٢،لوحةب، ورقة٩٩،لوحةأ،ب،أحمد بن سليمان:حقائق المعرفة،ورقة٤٦٣.

١٢٧- سليمان المحلي: المصدر السابق، ورقة١٨٤، لوحةأ.

١٢٨- المصدر السابق، ورقة١٣٧، لوحة أ.

١٢٩- د.عبد الغنى عبد العاطي:المرجع السابق ،ص٢٧، ٢٨.

١٣٠- سليان المحلي:المصدر السابق،ورقة١٣٧،لوحة ب، ١٣٨،لوحةأ.

١٣١- سليمان المحلي:البرهان الرائق،ورقة١٤٩،لوحة ب.

١٣٢- المصدر السابق،ورقة١٥٢، لوحة أ.

١٣٣- المصدر السابق ،ورقة١٦٦، لوحة ب.

١٣٤- المصدر السابق،ورقة١٦٧ ،لوحةأ، ب، ١٦٨ ،لوحة أ، وانظر:عبد الله العنسي:التمييز بين الإسلام والمطرفية الطفام،ورقة٧٩ ،لوحةب.

١٣٥- سورة (النساء) من الآية(٩٥).

١٣٦- سليمان المحلي:المصدر السابق،ورقة١٦٧ ،لوحة ب.

١٣٧- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٢٩.

١٣٨- سليمان المحلي:المصدر السابق ،ورقة١١٩، لوحة أ، د. عبد الغني عبد العاطي:المرجع السابق،ص٣٠.

١٣٩- سورة(الروم) من الآية(٤٠)

١٤٠- سورة (النحل) من الآية(٧١)

١٤١- سليمان المحلي:البرهان الرائق،أوراق ١٢٠، لوحة أ،ب، ١٢١، لوحة أ.

١٤٢- المصدر السابق،ورقة١٢١، لوحة أ،وانظر:عبد الله العنسي:التمييز بين الإسلام والمطرفية الطفام، ورقة١٢٢ ،لوحةأ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٣- سليمان المحلي: المصدر السابق، ورقة١٢٢، لوحة أ.

١٤٤- المصدر السابق، ورقة١٢٣، لوحة أ، ب.

١٤٥- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٣١.

١٤٦- سليمان المحلي:المصدر السابق،ورقة١٢٤ ،لوحة ب.

١٤٧- سورة الأنعام من الآية(١٢٨).

١٤٨- سورة(نوح) من الآية(٤)

١٤٩- المحلي:المصدر السابق،ورقة١٢٤، لوحة أ، ١٢٥، لوحة ب.

١٥٠- سليمان المحلي: البرهان الرائق،ورقة١٢٥ ،لوحة ب.

١٥١- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري،ص٣٢.

١٥٢- عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الموسومة بالتوقيف على توبة أهل التطريف، ص٣٠٣، ضمن كتاب:

الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٢٩٩-٣٠٣)، عبد الله العنسي:كتاب الفتاوى النبوية المفحصة عن أحكام المطرفية، ص٣١٦، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٣١٤-٣٣٩)، ابن دعثم:السيرة الشريفة المنصورية،جـ٣،ص٨٢٤) ، ويذكر أنه ألّف كتاب بأمر من الإمام عبد الله بن حمزة يبين مخالفة المطرفية لكل هذه الآيات وسماه"المجموع من آيات القرآن الشريف المبطلة مذهب الطبيعية أهل التطريف". (ابن دعثم:المصدر السابق ،جـ٣،ص٨٦٥،٨٢٥).

١٥٣- أحمد عبد الله عارف: مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن،ص١٨٣.

١٥٤- يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١، ص٣٦٢.

١٥٥- يذكر ابن دعثم في السيرة عدداً من الحوادث الفردية التي كانت البدايات الأولى لقتل الإمام لأناس ينتسبون للمطرفية في أواخر سنة ٦٠٢هـ، فقد ناظر أحد أنصار الإمام رجلاً من المطرفية في قرية ثربان من أوطان سفيان في المفاضلة، فانتهى الأمر إلى أن قال المطرفي واسمه على بن موسى الفتلاني: إن الله تعالى ساوى بين النبي(صلى الله عليه وسلم) واليهودي،وما اختص نبيه بفضل ولا اجتباه لرسالة، فلما حُكِيَ ذلك للإمام أمر بضرب عنقه. (ابن دعثم: المصدر السابق ،جـ٣، ص٨٢٥).

١٥٦- ابن دعثم: السيرة المنصورية،جـ٣،ص٣٨٣.

١٥٧- المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥٨- عبد الله بن حمزة:أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامها، ص١٤٤، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات١٤٢-١٧٤، أحمد بن سليمان:الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال، ص١١٢،ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٩٥-١١٢) ، عبد الله بن حمزة:الرسالة الهادية بالأدلة البادية في بيان أحكام أهل الردة، ص١٧٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن، صفحات(١٧٥-٢٠٢).

١٥٩- عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة،ص٢٨٧، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٢٧٤-٢٨٩)، عبد الله بن زيد العنسي: الرسالة الموسومة بالتوقيف على توبة أهل التطريف، ص٣٠٢، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن، صفحات(٢٩٩-٣٠٣).

١٦٠- عبد الله بن زيد العنسي:الفتاوى النبوية المفصحة عن أحكام المطرفية، ص٣١٨، ٣١٩، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٣١٤-٣٣٤).

١٦١- ابن دعثم:المصدر السابق،جـ٣،ص٨٣٧.

١٦٢- المصدر السابق،جـ٣،ص٨٤٨، ٨٤٩.

١٦٣- المصدر السابق ،جـ٣،ص٨٥٠.

١٦٤- ابن دعثم:السيرة المنصورية، نفس الجزء والصفحة.

١٦٥- المصدر السابق،جـ٣،ص٨٦٥، وانظر الملحق رقم(٤٣) ص(٦١٦-٦١٨) عن السيرة المنصورية،جـ٣،ص٨٦٣-٨٧١).

١٦٦- المصدر السابق،جـ٣،ص٨٨٧.

١٦٧- المصدر السابق ،جـ٣،ص٨٩١، ٨٩٠.

١٦٨- المصدر السابق ، جـ٣،ص٨٩٨، ٨٩٧.

١٦٩- المصدر السابق ،جـ٣،ص٩٦٢.

١٧٠- ابن دعثم:السيرة المنصورية، جـ٣،ص ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤.

١٧١- لمصدر السابق،جـ٣،ص٩٦٥.

١٧٢- المصدر السابق،جـ٣،ص ٩٦٨.

١٧٣- بيت عَلْمَان: قرية من عزلة المصانع الخارجية ناحية ثلا.(د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٤١ ،هامش٥).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧٤- حصن بَكْر: يقع على بعد ١٢كيلو مترا جنوب قرية قاعة.(المرجع السابق،ص٤١ ،هامش٧).

١٧٥- ابن دعثم: المصدر السابق ،جـ٣،ص٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠.

١٧٦- المصدر السابق،جـ٣،ص٩٧٠.

١٧٧- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٤٣،).

١٧٨- ابن دعثم: السيرة المنصورية، (جـ٣،ص٨٢٦).

١٧٩- المصدر السابق،(جـ٣،ص٨٢٦).

١٨٠- المصدر السابق،(جـ٣،ص٨٥١).

١٨١- يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١،ص٣٩٧.

١٨٢- المصدر السابق،جـ١،ص٣٩٧.

١٨٣- عبد الله بن حمزة:أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامها، ص١٤٧ ،١٤٨،ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن،صفحات(١٤٢-١٧٤).

١٨٤- المصدر السابق ،ص١٤٩.

١٨٥- يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١ ،ص٣٩٧ ،٣٩٨، .

١٨٦- عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة، ص٢٨٦ ، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٢٧٤-٢٨٩).

١٨٧- عبد الله بن زيد العنسي:الرسالة الموسومة بالتوقيف على توبة أهل التطريف، ص٣٠١ ، ضمن كتاب: الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٢٩٩-٣٠٣).

١٨٨- عبد الله بن زيد العنسي:الفتاوى النبوية المفصحة عن أحكام المطرفية،ص٣٢٦، ٣٢٧، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٣١٤-٣٣٤)

١٨٩- المحلي: الحدائق الوردية،جـ٢ ،ص١٧١)، ويقصد بالنواحي المغربية المناطق الغربية من اليمن. (أحمد عارف: مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن،ص١٨٠ ،هامش٤٦).

١٩٠- يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ١ ،ص٤٠٠، د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٤٣، ذكر القاضي الشماحي أن جملة من قتلهم الإمام عبد الله بن حمزة من المطرفية بلغ أكثر من مائة ألف، إلا أنه لا يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة. انظر: (القاضي عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة،دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٤م،ص٨٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩١- ابن النساخ:هو الحسن بن محمد النساخ، أحد فقهاء المطرفية في قاعة،ويبدو من نَسَبِه أنه من أسرة عملت بنسخ الكتب، وهو أحد رجال المطرفية الذين نجوا من مقتل المطرفية في قاعة، ولجأ إلى مسور ثم وقش، وبعد خرابها هرب إلى آنس، وهناك ألف رسالته إلى الخليفة العباسي.(علي محمد زيد:تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري،ص١٩٢).

١٩٢- هو: الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد أبو العباس المستضيئ بأمر الله، ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة٥٥٣هـ/١١٥٨م، وبويع بالخلافة في ذي القعدة سنة٥٧٥هـ/١١٧٩م، ولم يَلِ الخلافة أطول منه، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة.(السيوطي:تاريخ الخلفاء،تحقيق: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة،ط١، ٢٠٠٣م، ص ٤٣٨) ،غير أن وقت إرسال الرسالة من قبل ابن النساخ للخليفة العباسي وصلت في مرحلة كان الخليفة في حال من الضعف لا يستطيع أن يعمل معها شئ، حتى أن السيوطي يذكر في حوادث سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م هجوم الفرنج على النيل من رشيد، ودخولهم إلى بلدة (فُوَّة) فينهبونها ويستبيحونها، ثم يرجعوا سالمين في عهد هذا الخليفة.(السيوطي: المصدر السابق، ص٤٤٤)، هذا في افتراض أن الرسالة قد وصلت للخليفة، إذ لا يبدوا أنها قد لاقت أي اهتمام يذكر في بغداد.(على محمد زيد:المرجع السابق،ص١٩٢).

١٩٣- يحي بن الحسين:المصدر السابق،جـ١،ص ٤٠٠ ، ٤٠١ ،أحمد عبد الله عارف:المرجع السابق،ص١٨٠-١٨١.

١٩٤- على محمد زيد:المرجع السابق،ص١٩٢.

١٩٥- انظر: كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(١٤٢-١٧٤).

١٩٦- انظر: كتاب الصراع الفكري في اليمن، صفحات(١٧٥-٢٠٦).

١٩٧- انظر: كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات (٢٠٦-٢٥٣).

١٩٨- عبد الله بن حمزة: الدرة اليتيمية،ص٢٥٣، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن،صفحات(٢٠٦-٢٥٣)، كان تكفير المطرفية بالإلزام محل خلاف بين العلماء، فيذكر يحي بن الحسين: "أن الأمير المنتصر بن محمد المفضل العفيف وهو من المعاصرين للإمام عبد الله بن حمزة لم يرى بتكفير المطرفية..وبناء على ذلك رأى من لم يكفر بالإلزام والتأويل كالمؤيد أحمد بن الحسين الهاروني، ورواه عن الجميع من أهل البيت، وقال في (الزيادات) لا أرى أحداً يكفر بالإلزام، وقال مثل ذلك القاضي عبد الله الدواري في "شرح الزيادات" وقال "وهو الذي يصححه أصحابنا وهو المعول عليه"، ومما يؤيد القول بعدم التكفير بالإلزام ما ذهب إليه جماعة من العلماء المتأخرين كالعلامة ابن الوزير صاحب كتاب"فضائل علماء بن الوزير" يقول أنه لو صح التكفير بالإلزام لزم كفر كثير من أهل المذاهب وتفسيقهم، والكفر والفسق إنما يكون بما يدين المكلف قولاً وعملاً، لا فيما ينكره ويتبرأ منه، .. وقال الإمام يحي بن حمزة: الإلزام هو ظني لا يكفر به، وقد نقل أصحابنا عن الهادي والقاسم بن إبراهيم القول بكفر المتأول، فلم أجد لها نصاً ولا وجدتُ ما يخرج عليه ذلك من مذهبهم، ويقول يحي بن الحسين وهو يشرح هذه المسألة: "والتكفير بالإلزام اختلف علمائنا فيه، فالجمهور على أنه لا يكفر به، ولا يفسق"، وقد قال بعدم التكفير من المتأخرين جماعة كالإمام شرف الدين والفقهاء المعاصرين له، والإمام عز الدين بن الحسن، والعلامة محمد بن إبراهيم الوزير وغيره. انظر: (عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول، ص٤٣- ٤٤)، والإلزام: (هو أن تلزم الغير على ما يقول به ما لا يقول به)، انظر: (إسماعيل الأكوع: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص٥٧، هِجَر العلم ومعاقله، جـ١،ص١٦٧)، فالإلزام طريقة خطيرة لا تبقي رأيا سليما، إذ في وسع كل خصم أن يلزم صاحبه بما يريد. (زيد بن علي الوزير: تحقيق على مقال العلامة بدر الدين الحوثي -حوار حول المطرفية-، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني،صنعاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م،ص٧٩).

١٩٩- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٤٤، وعن ذلك يقول محمد سالم عزان:"..إنه لا تلازم بين تنزيه المطرفية والطعن في الإمام عبد الله بن حمزة على كل حال، لأنه يمكن أن يقال إن الإمام حكم بما أدى إليه نظره، وهو مجتهد،ومعنيّ بالأمر أكثر من غيره، فقد بنى فعله تجاه المطرفية على أمور

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا نعلم جميعها بالتفصيل، وهذا يوجب له الحمل على السلامة، وشأنه في ذلك شأن الأئمة الذين وقعت بينهم حروب، قُتِل فيها كثير من الناس، ومع ذلك لم يجزم أحد من الزيدية بهلاك فريق معين منهم وتُرِك أمر الجميع إلى الله تعالى.. ومع ذلك فلا يصح الحكم سلفاً على مخالفيه بأنهم مخطئون خطأ يوجب لهم القتل والتشريد، وسبي الأهل والذرية، اللهم إلا إذا كان معصوما وخُوِّلف تشريع يوجب هذا النوع من التنكيل، والإمام عبد الله بن حمزة وسائر أئمة الزيدية لا يدعون العصمة لأنفسهم ولا يقطعون بعدم وقوعهم في الخطأ، يقول الإمام زيد بن علي: "إنما نحن مثل الناس، منا المخطئ ومنا المصيب، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيه" صلى الله عليه وسلم. (محمد سالم عزان: المطرفية بين الحقائق والإشاعات، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء،المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م،ص٧١، ٧٢).

٢٠٠- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص٤٤.

٢٠١- المرجع السابق،ص٤٤.، يذكر صاحب ذوب الذهب الذي عاش في القرن الثاني عشر، أن المذهب المطرفي مكث في اليمن ثلاثمائة سنة، وانتشر في بلاد الزيدية، ولم يبق منهم أحد في زمنه.(على بن الحسن بن القاسم:ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب، ورقة ١٤٠، لوحة أ)، وربما كان يقصد بهذه الفترة من بداية إظهار المطرفية الخلاف للمخترعة، لأنهم عاشوا أكثر من ذلك، "وقد بقي من المطرفية جماعة حتى زمن الإمام المهدي علي بن محمد في القرن الثامن الهجري، ثم تلاشى أمرهم ودخل اتباع هذا المذهب في زمرة الناس فاعتنقوا المذهب الزيدي، فكان في هذا الرجوع فائدة وطنية، حيث ضمن لنا وحدة البلاد وعدم تفرقها". (عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول،ص٤٤).

٢٠٢- الأكوع:هجر العلم،جـ١،ص١٦٧.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات :

الحجوري،محمد بن يحي بن يوسف(ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م).

-روضة الأخبار، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم(٤٣٦) تاريخ، يمن شمالي، جـ٤.

ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح بن محمد(ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م).

-مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

الشرفي، أحمد بن محمد بن صلاح(ت١٠٥٥هـ/١٦٤٥م).

- الآلئ المضية في أخبار أئمة الزيدية، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم(١٩٤٠) تاريخ، جزءان، مخطوط غير مرقم. (ترقيم من قبل الباحث).

علي بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن المنصور(ت ق١٢هـ/١٧م):

- ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم(١٠٥٦) تاريخ.

العنسي، عبد الله بن زيد العنسي.

-التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام، مخطوط مصور عن مخطوط لدى الباحث/ محمد جعفر الباحث بجامعة أسيوط.

اللحجي،مسلم بن محمد بن جعفر(ت٥٤٥هـ/١١٥٠م).

-أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن،الجزء الرابع، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

المحلي، حسام الدين حميد أحمد المحلي(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م).

-الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، مخطوط مصور بالأوفست.

المحلي،سليمان بن محمد بن أحمد المحلي(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)

-البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، ورقة٢)،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن المرتضى،ابن جمال الدين بن الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى (ت٩٨٥هـ/١٥٧٧م).

-تاريخ السادة العلماء الفضلاء والأئمة (بني الوزير) علماء الزيدية،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم(٩٥٦) تاريخ.

يحي بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني(ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م).

-أنباء الزمن، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، رقم(٤٤٧).

-طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

ثانياً: المصادر المطبوعة :

إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله(ت١١٥٢هـ/١٧٣٩م).

-طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث، ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق:عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان،الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- الثقفي،سليمان بن يحي:

-سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقيق:د.عبد الغني عبد العاطي،عين للدراسات، القاهرة،الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن عمر الشيباني(ت٩٢٤هـ/ ١٥١٨م).

-قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق:محمد بن علي الأكوع، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

-تاريخ الخلفاء، تحقيق:عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م.

أبي فراس ابن دعثم.

-السيرة الشريفة المنصورية،سيرة الإمام عبد الله بن حمزة(٥٩٣-٦١٤هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٣م.

الوصابي،وجيه الدين عبد الرحمن(ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م).

-تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق:عبد الله محمد الحبشي،مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء،١٩٨٣م.

ARCHIVE

يحي بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م):

- طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

-غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، القسم الأول.

اليمني،عمارة بن أبي الحسن الحكمي(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م).

-تاريخ اليمن،تحقيق:محمد زينهم محمد عزب،دار الجيل،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٢م.

ثالثاً : المراجع العربية لحديثة:

إبراهيم المقحفي -معجم المدن والقائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، طبعة ١٩٨٥م

د.أحمد صبحي -الزيدية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،الطبعة الثانية،١٩٨٥م.

أحمد عبد الله عارف -في علم الكلام (دراسات فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين) ،النهضة العربية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
-الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والقرن الخامس الهجري، المؤسسة الجامعية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

إسماعيل بن علي الأكوع(جمع وتحقيق) -البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة،بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

..... -الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٩٣م.

..... -هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى،١٩٩٥م.

أيمن فؤاد سيد(الدكتور) - مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1974م.

بدر الدين الحوثي - المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط١، ١٩٨٨م
- حوار حول المطرفية تعليق على مقال: " الجامعات- المساجد في شمال اليمن، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زيد بن علي الوزير: سيد مصطفى سالم عارف تامر عبد السلام عباس الوجيه

تحقيق على مقال العلامة بدر الدين الحوثي -حوار حول المطرفية-، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني،صنعاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م

وثائق يمنية، دراسة وثائق تاريخية، طبعة دار لكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م

-أروى ملكة اليمن، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٨م.

أعلام المؤلفين الزيدية،مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن،ط١، ١٩٩٩م.

عبد الفتاح أحمد فؤاد عبد الله حميد الدين

-الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراءه الكلامية، دار الدعوة،الإسكندرية، الطبعة الأولى،١٩٨٦م.

-الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، مركز الرائد، صنعاء، الطبعة الأولى،٢٠٠٤م.

عبد الغني عبد العاطي

-الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، دراسة ونصوص، عين للدراسات، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.

عبد الله الشماحي

-اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٤م.

عصام الدين الفقي(الدكتور)

-اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨٢م.

علي محمد زيد

-تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي،صنعاء،الطبعة الأولى،1997م.

محمد رضا الدجيلي محمد سالم عزان

-الحياة الفكرية في اليمن، في القرن السادس الهجري، المكتبة الوطنية، بغداد،١٩٨٥م.

المطرفية بين الحقائق والإشاعات، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء،المجلد الثاني، العدد الثاني، ٢٠٠١م،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد عيسى الحريري -تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السادس والعشرون، المجلد السابع، ربيع١٩٨٧م،صفحات(٤٤-٧٥).

رابعاً: المقالات العربية

أحمد بن سليمان أحمد شوقي العمرجي عبد الله الحبشي -الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال، تحقيق:د. عبد الغني عبد العاطي، مجلة كلية الآداب،جامعة المنصورة، العدد الثاني والثلاثون، يناير٢٠٠٣م

-الزيدية في اليمن ودورهم السياسي،مجلة كلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط، العدد ١٥، إبريل١٩٩٤م.

-المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة،نوفمبر ديسمبر،١٩٧٧م، صفحات(٤٧-٥١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد عيسى الحريري -تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السادس والعشرون، المجلد السابع، ربيع١٩٨٧م،صفحات(٤٤-٧٥).

محمود إسماعيل الفِرَق الإسلامية في طور الانحطاط، صفحات(١٤٨-١٥٨)، مجلة العصور الجديدة، القاهرة، السنة الأولى،العدد العاشر،يونيو ٢٠٠٠م

سابعاً: الرسائل العلمية:

أحمد عبد الله عارف -أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير، قسم فلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،١٩٨٢.

ثامناً :المراجع الأجنبية:

-Al-Qadi Isma'il Bin Ali al-Akwa, Nashwa'n Ibn Sai'k al-Himyari and The Spiritual, Religious and Political Conflicts of his Era, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen (25 April 1987 to 5 April 1988), Published By Pinguin-VerlaInnsbruckUmschau-Verlag, Franlkfurt/Main, PP.212-231.

-Wilferd Madelung, Islam in Yemen, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen(25 April 1987 to 5 April 1988), Published by Pinguin-verlag, Innsbruch Umschau-Verlag, Franlkfurt/Main,PP.174-177.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الملاحـق

المراسلات بين المطرفية والإمام عبد الله بن حمزة

في بداية الخلاف بين الطرفين. (*)

قدم رجل من المطرفية يقال له عمار بن ناصر الشهابي إلى ذي مرمر فحضر المدرسة المنصورية هناك، وجرى فيها الحديث عن مذاهب الخصوم ومن بينهم المطرفية، ولما رجع الرجل المطرفي إلى هجرة وقش بث شكواه وحكى غير ما شاهده وسمعته أذناه وذكر ما دار في المدرسة المنصورية من السب للمطرفية فشق ذلك عليهم وزادهم نفارا، وكتب إليهم الإمام يدعوهم فلم يزدهم دعاؤه إلا فرار، وجاء كتاب الفقيه علي بن يحي البحيري معرضا بذلك وعاتباً فيما جرى من السب والأذى، وما خص به ذلك الرجل من الاستخفاف والبذاء، وجعل في صدر كتابه أبياتاً قال فيها:

مقام أمير المؤمنين بن حمزة أجل وأعلى أن يحيط به وصفي

رفعتُ إليه الطرف فارتد خاسئا ولا غرو أن يرتد من خجل طرفي

وأيقنت أن الصيد ما ضمه الفرا فقلتُ لكفي عن كتابته كفي

على أنني في القرب والبعد عنده موالاته حصني المنيع ولا أخفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما جاء في كتابه: ... ولعل العواطف الإمامية، والآراء الموفقة المنصورية، أن تؤنس المملوك بكف أهل تلك الأذية، والخيار إليه سلام الله عليه من قبل أن تزيغ قلوب فريق منا، فالإنسان خلق هلوعا، فقد كان في أول الأمر أصبح الناس رحماء بينهم، لا تسمع إلا سلاما سلاما، وكل شي على منتهى أمله من سكون الدهماء وحسن الحال، وتمام النعماء،والدعاء لأمير المؤمنين بطول البقاء لما ساق الله إلى الجميع بسببه، وأجراه من الصلاح على لسانه ويده، بالرفق الذي لا ضعف معه، والشدة التي لا يشوبها عنف، وعلو الهمة وقلة الغفلة، وأحكام السياسة وصواب التدبير، فأشد الناس بعداً عنه كالقريب، وأقربهم منه في حق الله كالغريب، فما أحد يعدو قدره ولا يتجاوز حده، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه.

ومع ذلك تزداد الأمور إلا إحكاماً، ولا عقود الدولة الميمونة إلا انتظاماً حتى انطلقت الألسن المعقودة، وانبسطت الأيدي المعقولة بعدل أمير المؤمنين، ولم يكن ينبغي لصاحبه في العموم فما

---

* - نقلا عن: أبي فراس بن دغثم: السيرة الشريفة المنصورية.جـ٣.ص٥٣٦-٥٤٥.

شأن الخصوص وأمير المؤمنين يعلم ما الوافر كالمقصوص،فإن رأى الإنصاف ممن تولى كبره، ولكل امرئ منا ما اكتسب من الإثم، وليت أنا بقدر الحب نبتسم.

... وفي هذه الدلالة صفة العلة ولعل جوابها أن يروى من الغلة وقد تضمنت فصولاً كثيرة هيج دفينها وصول الشيخ عمار بن ناصر الشهابي، وما انقلب به من تشريف الإخوان. فالله يبقيهم والسلام.

وقد رد عليه الإمام عبد الله بن حمزة كتابا نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. سلام عليك.. أما بعد. فإن كتابك وصل إلينا بتحقيق الموجب لما تقدم وتأخر من المراجعة، فيما يقطع المشاحنة والمنازعة، ويؤدي إلى الألفة، ويمنع الخلفة، وتلك سبيل الصالحين، وشعائر أهل الدين، وقد كان ذلك كما ذكرت أولى، وجرت به السنن أولاً ثم نجم بعد ذلك ناجم الخلاف بالطعن والتخلف لغير حدث أوجب ذلك، ولا رأي يقبل، بل على منهاج السلف الصالح... وأهم الأمور علينا ما يعود على الزيدية أصلحها الله بلم الشمل وطرد دواعي الجهل وقد كان فيما تقدم لهم عذر، فإن كان غير واضح في الاختلاف فما العذر بعد قيام قائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، إنما الخلاف قبله، وعنده يرجع الجميع إلى رأيه،وتنقطع دواعي الفتنة بميمون نظره.....هذه منابر آل محمد صلوات الله عليهم معطلة من ذكرهم منذ دهر طويل، وفيئهم مأخوذ، وحقهم مغصوب، وثأرهم مطلول، والفرقان فيما اختلفوا فيه موجود، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، فأما إذا لم تبق إلا المغالبة فما أحد يخبئ عن نفسه ما يجده كما قال ضرار بن الخطاب: وعن أي نفسٍ بعد نفسي أقاتلُ، وكان صاحب الأمر إذا اضطرته الأمر هادن، وإن قام عمودها فاتن، فأي الفريقين كان أو متى وصل الأرض قبل صاحبه. فانظر في ذلك بما يوفقك الله سبحانه ويعينك عليه، فصاحب هذا الأمر على وجهين إما أن يظهر، فأقبح الأمور على من ينتسب إلى الدين أن يظهر وليس معه لسان صدق، وإما أن لا يظهر وقد حق له استحقاقه،كانت حسرة، فأكثر الأئمة لم يطبق على إمامته إلا بعد موته، وإن لم تظهر له حجة على استحقاقه كان شبهة يجب أن يكون في حلها على يقين، ولم يرتكبها على الخطر ويتمسك بحبل الغرور وهن متمكن الاستبصار بالوصول إليه،والمراجع له في أموره، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com